الدعوة للسلام ونبذ الحروب

مع معلقة حكيم الشعرآء

زهير بن أبي سُلمى

في مدح سفيري السلام الحارث بن عوف وهرم بن سنان

تأليف

د. أحمد عثمان الشبراوي

الدعوة للسلام ونبذ الحـروب

مع معلقة حكيم الشـعرآء

زهير بن أبي سلمى

في مَدْحِ سَـفِيرَي السّـلام الحَـارِث بن عَوف وهَرِم بن سِنَان

تأليف

د.أحمـد عثمان الشـــبراوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

(جائزة نـوبـل للسـلام في الجاهليـة)

لا شيء يعـدلُ السَّـلامَ والأمـانَ، والأَوْلَى هـو توفـيرُ المـواردِ للتنـميةِ والبنـآءِ بـدلاً من الحروبِ والخرابِ، وقـد تصدّر الكـتابُ بوصفِ حالِ العربِ قبـلَ الإسـلامِ وما كان فيـها من أخـلاقٍ حسـنةٍ كالكرمِ والوفـآءِ بالعـهـدِ، وكذلك ما كان من عاداتٍ سـيئةٍ وعلى رأسـها العصبياتُ والثـأراتُ، وما ترتب عليـها من حروبٍ اسـتمرت قُرابـة الأربعـين عـاماً لأسـباب تافـهة كسـباق بين فرسـين كـ(داحـس والغـبرآء) أو قتـلِ ناقـةٍ كـ(البسـوس)، فتـأكلُ الحربُ خـلالها الأخضرَ واليـابسَ ورملت كثـيراً من النسآء ويتمت أضـعافَ عـددهم من الأطـفالِ، حتى سـعى عقـلاؤهـم في الصلحِ بينهم وتحمـلِ دياتِ قتـلاهم وتجـاوزِ الصعاب والمعـوقات، فحُقنت الدمـآءُ وعـمَّ الأمـنُ والسـلامُ، فاسـتحقوا المـدحَ بهـذه المعلقـة الفريـدة-إحدى المعلقاتِ السبعِ- لحكيـمِ الشـعرآءِ زهـير بن أبي سُـلمي، فخـلّدَ التاريـخُ موقفـهم وصـاروا أُسـوةً وقـدوةً لكلِّ مصلحٍ محبٍ للخـيرِ والسَّـلامِ، فكان مدحُهُـم بهـذه القصيدةِ أعظمَ من منحـهم (جائزةَ نـوبـل للسَّـلام) وكيـف لا وقـد قـدمُـوا في عصرهم ما يعـجزُ عنـه كثـيرون ممن مُنـحَ هذه الجـائزة في عصرنا.

المـؤلـف

أحمد عثمان منصور شحاته

(د.أحمد عثـمان الشـبراوي)

Amr.zeyad11@gmail.com

أبيــات المعلقة

(البحــر الطـــويل)

(فَعُــولُنْ مَفَاعِيلـنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُن   فَعُــولُنْ مَفَاعِيلـنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُن)

١ – أمـن أمّ أوفى دِمنـــةٌ لم تكلَّــمِ   بحـومــانةِ الــدَّرَّاجِ فالمتثــلَّمِ

٢ – ودارٌ لهــا بالرقمــتين كأنَّهــا   مراجعُ وشـمٍ في نواشرِ معصمِ

٣ – بها العِينُ والأرام يمشينَ خِلفةً   وأطلاؤُها ينهض من كلَّ مجثِمِ

٤ – وقفتُ بها من بعدِ عشرينَ حِجَّةً   فلأيًا عرفتُ الـدَّار بعد توهمِ

٥ – أثـافي سُـفْعًا في مُعرَّسِ مُرجـلٍ   ونؤيًا كجِذمِ الحـوضِ لم يتثـلَّمِ

٦ – فلمَّا عرفتُ الـدَّار قلتُ لرَبعـها   ألا انْعِم صباحًا أيُّها الربـعُ وأسلمِ

٧ – تبَصَّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ   تحملْن بالعليـاءِ من فـوقِ جـرثمِ

٨ – جعلن القنان عن يمينٍ وحـزنه   وكـم بالقنـانِ من محلٍّ ومحـرمِ

٩ – عَلَوْنَ بأنمــاطٍ عِتـاقٍ وكِلَّةٍ وَرَادَ الحواشي لونهـا لونُ عَنْـدمِ

١٠ – ظهرن من السُّــوبان، ثُمَّ جزعنه على كل قَيْـنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَـأَّمِ

١١ – ووركْـنَ في السُّوبان يعْلُون مَتْنَهُ عَليْـهنَّ دَلُّ النَّـاعـمِ المتنــعمِ

١٢ – بَكَرْنَ بُكُورًا، واسْتَحَرْنَ بِسحرةٍ فهنَّ ووادي الرَّس كاليـد في الفـمِ

١٣ – وفيهنَّ ملهىً للطـيفِ، ومنـظرٌ أنيـقٌ لعـينِ النَّـاظر المتوســمِ

١٤ – كأنَّ فُتـاتِ العهنِ في كلّ منزلٍ نزلـن بـه حـبُّ الفـنا لم يُحطَّمِ

١٥– فلمَا وردنَ المـاءَ زُرقًا جِمَـامُهُ وضَـعْن عِصِيّ الحـاضرِ المتخَـيِّمِ

١٦ – سعَى ساعيًا غيظِ بنِ مُرَّةَ بعدما تبزل مَا بـين العَشِـيرةِ بالــدَّمِ

١٧ – فأقسمتُ بالبيتِ الذي طاف حَوْلَهُ رجـالٌ بنـوه من قريشٍ وجُرْهُمِ

١٨ – يميـنًا لَنِـعمَ السَّـيِّدان وُجِـدتما على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومبرمِ

١٩ – تداركتـما عبسًا وذُبيـانَ بعـدما　　تفـانَوْا، ودَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشمِ

٢٠ – وقـد قلتما :إنْ ندرك السِّلم واسعًا　　بمـالٍ ومعـروفٍ من القولِ نسلمِ

٢١ – فأصبـحتما منها على خيرِ موطـنٍ　　بعيـدَيْنِ فيـها من عقوقٍ ومـأثمِ

٢٢ – عظيمَـيْن في عُليـا مَعَـدٍّ، هُدِيتُـما　　ومنْ يسْتبحْ كنزًا من المجدِ يعـظُمِ

٢٣ – وأصبح يُحْـدَي فيـهمُ من تِـلادكم　　مغـانمُ شَـتَّى من إفـالٍ مُـزنَّمِ

٢٤ – تُعفَّى الكـلومُ بالمئـينَ، فأصبحتْ　　ينجِّـمُها من ليس فيـها بمجـرمِ

٢٥ – ينجِّمُها قـومٌ لقـومٍ غـرامـةً　　ولم يهريقـوا بينـهم مـلء محجمِ

٢٦ – ألا أبلـغ الأحـلافِ عني رسـالةً　　وذبيانَ هـل أقسمتمُ كلَّ مقسمِ

٢٧ – فلا تكتُـمنَّ اللهَ ما في صـدوركم　　ليخفى، ومهـما يكتـم الله يعلـمِ

٢٨ – يؤخَّـر فيوضع في كتابٍ فيـدخر　　ليـومِ الحسابِ أو يعجَّل فينـقمِ

٢٩ - وما الحربُ إلا ما علمتمْ وذقتمُ | وما هو عنها بالحديث المرجمِ

٣٠ - متى تبعثُوها تبعثُوها ذميمةً | وتضرَ إذا ضرَّيتمُوها فتضرمِ

٣١ - فتعرككم عرك الرَّحَى بثفالها | وتلقح كشافًا، ثم تنتج، فتتئمِ

٣٢ - فتنتج لكم غلمانَ أشأمَ كلُّهم | كأحمرَ عادٍ، ثم تُرضِع فتفطمِ

٣٣ - فتغلِلْ لكم ما لا تُغل لأهلها | قُرىً بالعراق من قفيزٍ ودِرهمِ

٣٤ - لحيًّ حلالٍ يعصم النَّاس أمرهم | إذا طرقت إحدى الليالي بمعظمِ

٣٥ - كرامٍ فلا ذو الضغن يدرك تبْلَه | ولا الجارمُ الجاني عليهم بمسلمِ

٣٦ - رعوا ظمأهم حتى إذا تم أوْرَدُوا | غِمارًا تسيلُ بالسلاحِ وبالدمِ

٣٧ - فقضَّوا منايا بينهم، ثُم أصدروا | إلى كلأٍ مستوبلٍ مُتوخمِ

٣٨ - لعمري لنعم الحيُّ جرَّ عليهمُ | بما لا يواتيهم حُصينُ بن ضمضمِ

٣٩ - وكان طـوى كشحًا على مستكنةٍ فلا هـو أبْـدَاها ولم يتقـدمِ

٤٠ - وقال سـأقضي حاجتي ثم أتقـي عَدُوي بألـفٍ من ورائي ملجـمِ

٤١ - فشـدَّ ولم يُفـزِع بيـوتًا كثـيرةً لدى حيث ألقت رحلها أمُّ قشعمِ

٤٢ - لدى أسدٍ شاكي السلاح مقـذفٍ له لبـد أظفـاره لم تقلـم

٤٣ - جريءٌ متى يُظلـم يعاقب بظُلْمِه سـريعًا، وإلا يُبـد بالظُّلـمِ يظلِمِ

٤٤ - لعمرك ما جرَّت عليهم رماحُهـم دمُ ابن نهيـكٍ، أو قتيل المثَـلَّمِ

٤٥ - ولا شـاركتَ في الموت في دمِ نوفلٍ ولا وهَبٍ منـها ولا ابن المخـزَّمِ

٤٦ - فكُـلاًّ أراهـم أصبـحوا يعقلونـه صحيحاتِ ألفٍ بعد ألفٍ مصتَّمِ

٤٧ - ومن يعص أطراف الزِّجـاج فإنـه يُطيـعُ العـوالي رُكِّبت كلّ لهـذمِ

٤٨ - ومن يوفِ لا يُذمم ومن يُفض قلبه إلى مطـمئن الــبرِّ لا يتجمـجمِ

٤٩ - ومن هابَ أســباب المنـــايا ينلنــه ولــو رامَ أسـبابَ السماءِ بسُلمِ

٥٠ - ومن يكُ ذا فضلٍ، فيبـخل بفضلِه على قومـه يسـتغن عنـه ويُذممِ

٥١ - ومن لا يزل يســترحل الناس نفسه ولا يعفـها يـومًا من الـذم ينـدمِ

٥٢ - ومن يغترب يحسِب عـدوًا صديقَـهُ ومـن لا يكـرِّم نفـسَه لا يُكـرمِ

٥٣ - ومن لا يـذد عن حوضـه بسـلاحه يُهـدَّم، ومن لا يظلم النَّاس يُظلمِ

٥٤ - ومـن لا يصانـع في أمـورٍ كثـيرةٍ يضَّرس بأنيـابٍ ويـوطأ بمنسمِ

٥٥ - ومن يجعل المعروفَ من دون عِرْضه يفِرْهُ، ومن لا يتـقِ الشَّتم يُشـتمِ

٥٦ - ومن يجعل المعـروف في غير أهلـه يكـن حمـدُه ذمًا عليـه ويـنـدمِ

٥٧ - سئمتُ تكاليـفَ الحياةِ ومن يعشْ ثمـانين، حولاً- لا أبـالك- يسأمِ

٥٨ - رأيتُ المنايا خبط عشواء من تصب تمتـه ومن تُخطئْ يُعـمَّرْ فيـهرمِ

٥٩ – ومهما تكن عند امرئٍ من خليقـةٍ وإنْ خالهـا تخفي على النَّـاس تعلمِ

٦٠ – وأعلم ما في اليــوم والأمـس قبله ولكنَّنِي عن علم ما في غـدٍ عَـمِ

٦١ – وكائن ترى من صامتٍ لك معجِبٌ زيادتـه أو نقصه في التَّـكلمِ

٦٢ – لسانُ الفتى نصفٌ، ونصفُ فـؤادُه فلم يبق إلا صـورةُ اللحـمِ والـدمِ

٦٣ – وإنَّ سفاه الشـيـخ لا حلـمَ بعـده وإنَّ الفـتى بعـد السَّـفاهة يُحلـمِ

٦٤ – سألنـا فأعطيتـم وعُـدنا فعدتُـمُ ومن أكـثر التسآل يومًا سَيُـحرمِ

انتهت المعلقـة

زهيرُ بنُ أبي سُلمَى المُـزَنِـيّ

هـو حكيمُ الشـعرآء وأحدُ فحـولهم في الجاهليـة، وقد كان أعفّهم لسـاناً، وأصدقهـم حديثـاً، وأكـثرهم تهذيبـاً لشـعره، وهـو زهـير بن أبي سُـلمى المـزني- بضم السـين – وأبـوه ربيـعة بن ريـاح بن قـرة بن الحـارث بن مـازن بن ثعلبـة بن برد بن لاطـم بن عثـمان بن مزينـة بن أدبن طابخـة بن إليـاس بن مضر، وكـان أبـوه (أبـو سُـلمى) قـد ترك قـومَـه وعـاشَ مع أخـوالـه من بني مُـرة، وهي إحـدى قبائـل غطـفان، وعـاشَ زهـيرٌ مع أخــوال أبيــه كذلك.

قال ابن الأعـرابي: كان لزهـير من الشـعر ما لـم يكن لغـيره فكان أبـوه شـاعراً، وخـاله شـاعراً، وأختـه سـلمى شاعـرة، وابنـاه كعب وبجـير شـاعرين، وأختـه الخنساء شـاعرة.

وهـو أحـد الثـلاثـة المقـدَّمـين على سـائر الشـعراء وهـم :١) امرؤ القيـس. ٢) زهـير بن أبي سُـلمى. ٣) النـابغـة الذبيـاني. قال ابن الأعـرابي وحدثني أبـو زيـاد الكِـلابيّ : أنَّ زهـيراً وأبـاه وولـدَه كانـوا في بني عبد الله بن غطـفان، ومنـازلهم اليـوم بالحـاجر، وكانـوا فيـه في الجاهليـة، وكان أبـو سُـلمى تـزوج أخت رجـل من بني فهـر بن مرّة بن عـوف بن سعـد بن ذبيـان يقـال له الغـدير وهـو (أبـو بشـامة) الشـاعر فولدت له زهـيرًا وأوسًـا، وكـان زهـيرٌ يذكر في شـعره بني مرة وغطـفان ويمدحهـم.

وعن عبد الله بن عبـاس قال: خرجت مع عمر بن الخطـاب –رضي الله عنهم- يومـاً فقـال لي: أنشـدني لشـاعر الشـعراء، قلت: ومن هـو يا أمـير المؤمنـين؟ قال: ابن أبي سُـلمى، قلت: وبم صـار كذلك؟ قال: لأنـه لا يتبـع وحشي الكـلام ولا يعاظـل في المنـطق، ولا يقـول إلا ما

يعــرف، ولا يمتــدح أحـداً إلا بمـا فيـه، وكان مما أحب عمـر -رضي الله عنه- في زهـير حُسن معرفتـه وتقسيـمه ودقـة حكمتـه في شـعره، نحـو بيتـه:

فإن الحـقَّ مقطـعه ثـلاثٌ ... يمـينٌ أو نِفـارٌ أو جِـلاءٌ

ويعنى: أن الحقَّ مرجعه لحلف اليمين أو للنفار لشيوخ القبائل والإحتكام لهم أو جلاء الأمر وانكشافه.

وذُكر عن عمر بن الخطـاب -رضي الله عنه- أنـه قـال لأحـد أبنـاء هـرم بن سـنان: أنشــدني بعض مدح زهـير أبـاك، فأنشـده، فقـال عمـر: إنْ كـان ليُحْسِنُ القـول فيكم، فقـال: وإنْ كنّـا لنُجْزِلُ لـه العـطاء، فقـال عمـر: ذهب ما أعطيتـموه وبقـي مـا أعطـاكم. ا.هـ. ومن مديحـه لهـرم بن سـنان قولــه:

إنْ تلـقَ يومـاً على عِـلاّته هرِمـاً ... تلـقَ السـماحةَ منه والنّـدى خُلُـقَا

لـيثٌ بِعَـثَّر يَصـطادُ الرِّجـالَ إذا ... ما كـذَّب الليثُ عن أقرانِهِ صَـدقَا

وكان زهـيرٌ في الجـاهليـة سـيّدًا شـريفاً كثـير المـال حليـمًا معـروفًا بالـورع ومحـاسـن الأخـلاق، والكثـيرون على أن كـان على دين قومــه وهى عبـادة الأوثـان التي انتشرت في جزيـرة العـرب، وقيـل إنـه كان من الحنـفاء على ملـة إبراهيـم -عليـه السلام- أو أنـه كان نصرانياً لـدلالات كانت في كلامـه وفعـاله منـها:

١- ذكر (الله) تعـالي في كلامه وأنه مطلع على ما تكنه الصدور والقلـوب، نحـو:

فـلا تكتـمن الله ما في صـدوركم ... ليخـفى، ومهـما يكتـم الله يعـلمِ

٢- إيمـانه بالبعث والحسـاب ويـوم القيـامة حيث قال:

يـؤخـر فيوضـع في كتابٍ فيدخـر ... ليـوم الحسـاب أو يعـجل فينـقمِ

٣– إيمــانه بالغيب حيث قال:

وأعلم ما في اليــوم والأمـس قبلـه ... ولكنني عن علـم ما في غـدٍ عمِ

٤– عفــة لسـانه وترفعــه عن الفحــش والمجــون وما كان عليه كثـير من الشــعراء.

٥– السـعي في الخير وإصــلاح ذات البــين وحقـن الدمــاء.

٦– الحـض على مكــارم الأخـلاق والإكثــار من الحكم والأمثـال.

٧– تحـريمــه الخمـر والأزلام في الجاهليــة.

وإليك إطلالـة على الحيــاة الجاهليــة وصــور من مجتــمعاتهم

الحيــاة الجاهليـة

لم يكن العرب فى قبـل الإســلام أمـة واحـدة ولا شـعباً واحـداً بل كانـوا قبائـل متفرقـة فيـهم الكثير من محاســن الأخـــلاق، وكذلك كانت فيــهم بعـض الأخـــلاق الســيئة والمشينـة التي ينـكرها العـقل السـليم وينكرها مـن سلمت فطرتـه منـهم، وكانت تحكـمهم أعـراف قبليـة وكانت العصبيـة القبليـة هـى مرجـع الحكـم وشـعارها: ((انْصُرْ أَخَـاكَ ظَالِمـاً أو مَظْلُـوماً)) بمعـناها القبـلي أي: ينصره على كل حـال ويقاتـل معه من يقاتلـه لأى سـبب، وكان لهـم مجلس شـيوخ العــشائر يجتــمعون فيه مساءً يتناقشــون ويستـمعون للشـعر ويدلى فيها الســادة بالحكـم والتـجارب، كما كانت تجمـعهم التحالفــات فكانت العـشائر الضعيـفة تنضم للعــشائر القـوية الكبـيرة لتحمـيها وتـرد عنها العـدوان، ومن مظاهـر هذه الحيــاة الجاهليــة أخـلاقٌ كثـيرة ظهرت في مجتـمعاتهم منـها:

أولا: أخلاق حسنة:

١ –الكرم والجـود:

وكانوا يتبــارون في ذلك ويفتـــخرون به، وأكـثروا فيـه من أشــعارهم ونثرهــم، فكان الرجـل يأتيـه الضيف وليس عنــده من المــال إلا ناقتــه فيذبحـها لضيفـه، وكانــوا يوقـدون نار القِّـرى وهي نــارٌ توقــد في مكان مرتفــع لتهــتدي الضيفَ والضائــعَ إلى مكان الضيافــة، وقد كثرت أشــعارهم في هذا الجانب مفــاخرة، إذ يقـول النابغـة الذبيــاني:

متى تأتِـهِ تعـشو إلى ضـوءِ نــارِهِ ... تجـدْ خير نارٍ عندها خيرُ مُوقِـدِ

وفيـها قال حــاتم الطائي:

أَوقِـد فَإِنَّ اللَيـلَ لَيـلٌ قَــرُّ ... وَالريــحَ يـا موقِـدُ ريـحٌ صِرُّ

عَسى يَرى نـارَكَ مَن يَمُــرُّ ... إن جَلَبَت ضَيـفاً فَأَنتَ حُـرُّ

٢- تحمـل الديَّـات:

فكانوا يتحـملون الديات الهائلــة والحمــالات العظيــمة ليكفـون بذلك سـفك الدمــاء، ويمتـدحون بها مفتـخرين على غـيرهم من الرؤسـاء والسادات، ومن عظـيم ما أُثِـر عنـهم ما ورد عن الحــارث بن عـوف وهرم بن سـنان في تحمـل ديات حرب (داحس والغـبراء)، وقد مدحهما زهــير بمعلقـته هذه وفيــها:

سَـعَي سَـاعيَا غَيْظِ بنِ مُـرَّةَ بعدمَا ... تـبزَّلَ مَا بَـينَ العشـــيرةِ بالـدَّمِ

٣ – الوفـاء بالعـهد:

فقـد كان العـهد عنـدهم دِينـاً يتمسكون به، ويسـتهينون في سبيله قتـلَ الأولاد وتخـريبَ الدِّيـار، وإليك قصة هانئ بن مسـعود الشـيباني مع كسرى وإيثــاره الوفـاء بالعهد على أهلـه وولـده وقومـه:

فقد كان (النعــمان بن المنـذر) حين غضب عليـه كسرى بسبب وشــاية دُبِّـرت له، وأرسـل كسرى إلى النعــمان يطلبــه ليحضر عنده فخــرج النعــمان حتى نـزل سـراً على (هانئ بن مسـعود) سـيد بني شــيبان، فأودعــه أهلـه ومالــه، ثم توجـه إلى كسرى، فحبسه كسرى حتى مــات وولي على الحـيرة بدلـه إيـاس بن قبيصة الطائي، وأمـره أن يرســل إلى هانئ بن مسـعود يطلب منــه تسليم ما عنــده، فأبى ذلك هانئٌ أشـدَّ الإبــاء، فآذنـه المــلك بالحـرب فلم يأبـه لذلك، ولم يلبث أن جــاءته الجيـوش في موكب إيـاس، وكانت بين الفريقـين موقعـة عظيـمة عند (ذي قــار)، وانتصر فيـها بنـو شــيبان ورَعَـوْا عهدهم، وانـهزمت الفـرس هـزيـمة منـكرة.

٣ – عـزة النفـس، وإباء الضيم، والصدق، والنفور من الخداع والغـدر:

وكان من نتائج هـذا فرط الشـجاعة، وشدة الغـيرة، وسـرعة الإنفـعال، فكانـوا لا يسـمعون كلمـة يشـتمون منـها رائحـة الذل والهـوان إلا قامـوا إلى السيف وأثـاروا الحروب، وكانوا لا يبالـون بالتضحية في هـذا السبيل.

ومنـها ماكـان من (عمـرو بن هنـد) الملك المتجـبر حين اخـتار أُمَّ (عمرَو بن كلثـوم) التـغلبي لتخـدمَ أمَّـه، وذلك حين قال عمـرو بن هنـد لندمائه: أتعلمـون أحـدًا من العـرب تأْنَف أمُّـه أن تخـدم أمي؟ فقالـوا: عمرو بن كلثـوم، فقال: ولِمَ ذلك؟ فقـالوا: لأنَّ أبـاهـا مهلهل بن ربيـعة، وعَمَّـها كليب وائل أعـز العرب، وبعلـها كلثـوم بن مالك أفـرس العـرب، وابنها عمـرو وهـو سـيد قومـه وفخـر عشـيرته.

فأرسـل عمرُو بن هنـد إلى عمـرِو بن كلثـوم يَستزيره، ويَسألـه أن يُـزِيرَ أمَّـه أمَّـه، فأقبـل عمـرو من الجزيـرة إلى الحـيرة في جماعـة من بني تغلب، وأمر عمـرو بن هنـد برواقـه فضرب فيما بين الحـيرة والفرات، وأرسـل إلى وجـوه أهـلِ مَمْلكتـه وأعيـان قصره، ودعـا رؤسـاء العشـائر، فدخـل عمرو بن كلثـوم على عمـرو بن هنـد في رواقـه، ودخلـت ليلى وهنـد –أُمَّاهُـمَا– في قُبَّـة بجانب الـرواق.

وكان الملك قد أمر أمَّـه أن تُنـحي الخـدم، وأن تستخدمَ ليـلى بنت المهلهـل، فدعا عمـرو بمائـدةٍ فقالت هنـد: ناوليـني يا ليـلى ذاك الطبـق، فقالت ليـلى: لتقـمْ صاحبةُ الحاجـة إلى حاجتـها، فأعـادت عليها وألَحَّت، فصاحت ليلى: وا...ذُلاَّه، يا...لَتَـغْلِب، فسَـمِعَها ابنـها عمرو بن كلثـوم فوَثَب إلى سيفٍ لعمـرو بن هنـد مُعلَّـقٍ بالـرِّوَاق فاسـتله وضرب بـه رأسَ عمـرو بن هنـد، ونادى

في بني تغلب وسـاروا نحـو الجزيـرة، وفي ذلك يقـول عمرو بن كلثـوم قصيدتَه المعلقـة، التي قـام بهـا في سـوق عكاظ، والتي مطلـعها: (أَلاَ هُـبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبِـحِينَا)، وفيـها يقـول:

بِأَيِّ مَشِـيئَةٍ عَمْـرَو بنَ هِنْـدٍ ... تُطِيـعُ بِنَـا الْوُشَـاةَ وَتَـزْدَرِينَا

تُـهَـدِّدُنَا وَتُـوعِـدُنَا رُوَيْـدًا ... مَـتَى كُنّـا لِأُمِّـكَ مَقْتَـوِينَا؟

وَإِنَّ قَنَـاتَـنَا يَـا عَمْـرُو أَعْيَت ... عَلَى الْأَعْـدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

٤- الحلـم، والأنـاة، والتـؤدة:

ومنـها أن رجـلاً من قريش قال: ما أظن معـاوية يغضبه شيء قط، فقـال بعضهم: إذا ذُكرت أمُّه غضب، فقـال مالك بن أسماء المنى القرشي: أنا أغضبه إن جعلتم لي جعـلاً، ففعلوا، فأتـاه في الموسم فقال له: يا أمـير المؤمنـين إن عينيك لتشـبهان عيني أمك، قال معاويـة: نعم كانتـا عينين طالمـا أعجبتا أبا سـفيان، ثم دعا معاويـة مـولاه شـقران فقال له: أعدد لأسـماء المنى ديـة ابنـها، فإني قد قتلتـه وهو لا يدري، فرجع مالك بن أسـماء المنى وأخذ المـال، فقيل له: إن أتيت عمر بن الزبـير فقلت له مثـل ما قلت لمعاويـة أعطيناك كذا وكذا، فأتاه فقال له ذلك، فقـتله، فبلغ ذلك معاويـة، فقال: أنا والله قتلتـه، وبعث إلى أمه بديتـه، وأنشأ يقول:

ألا قل لأسـماء المنى أم مالك ... فإني لعـمر الله أهلكت مالكا

وقال معـاوية: يا بني أميـة قارعـوا قريشاً بالحلم، فو الله إن كنت لألقى الرجل من الجاهليـة يوسـعني شـتماً وأوسـعه حلماً، فأرجع وهـو لي صديق، أسـتنجده فينجدني، وأثـيره فيثـور معي، وما دفع الحلم عن شـريف ولا زاده إلا كرماً.

ومنـها ما روى عن الأحنـف بن قيس أنـه كان في الجامـع بالبصرة، فإذا هـو رجـل قـد لطـمه، فأمسك الأحنـف يده على عينيه، وقـال: ما شـأنك؟ فقال: اجتـعلت جُعْـلاً على أن ألطـمَ سيد

بني تميـم فقـال: لست سـيدهم إنما سـيدهم جاريـة بن قدامـة، وكان جاريـة في المسـجد، فذهب الرجـل فلطـمه، قـال: فعـاجله جاريـة بالسيف فقـطع يـده.

ثانيا: أخلاق سيئة:

١-الفـخر بالأحساب والطـعن فى الأنسـاب:

الفـخر بمـآثر الآبـاء والاجـداد والسـيادة والريـادة، وكانـوا يطعنون في أنساب أعدائهم على سـبيل الهـجاء والـذم، قال معـاويـة بن مالك بن كـلاب:

إنّي امْــرُؤٌ مــنْ عُـصْبَـةٍ مَـشْـهـورةٍ ... حُـشُـدٍ، لَـهُـمْ مَـجـدٌ أَشَـمُّ تَـلِـيـد

أَلْـفَـوا أَبـاهُـمْ سَـيِّـداً وأَعـانَـهُـمْ ... كَـرَمٌ وأَعـمـامٌ لَـهُـمْ وجُـدُودُ

إذْ كـلُّ حَـيٍّ نـابِـتٌ بِـأَرُومَـةٍ ... نَـبْـتَ الـعِـضَـاهِ فَـمَـاجِـدٌ وكَـسِـيـدُ

ومن صـور التعصب الشـديد ما ورد عن بـدر بن معشر الغـفاري في مجلس بعكاظ، وكان رجـلاً حـدثاً منيـعاً مسـتطيلاً بمنعتـه على من ورد عكـاظ فجعـل يقـول ورجـل على رأسـه قائـم:

نحـنُ بنـو مدركـة بن خـنـدف ... من يطعـنوا في عـينه لا يطـرف

ومـن يكـونـوا قومـه يغـطرف ... كأنهـم لجـة بحـر مسـدف

وهو باسـط رجلـه يقـول : أنا أعـزُّ العـرب، فمن زعـم أنه أعـزُّ مني فليضرب هـذه بالسـيف فهـو أعـز مني فوثب رجـل من بني نصر بن معاويـة فضربه على ركبتـه فقطعها، ثـم قال له : خذها إليك أيهـا المخـندف، فثار الحيَّـان عنـد ذلك، حتى كـادت تكـون فتنـة وقتـال، ثم تراجعـوا ومالـوا للصلح وحقـن الدمـاء.

٢-الطبقيـة:

فكانـوا يعاملـون النَّـاس في الجاهلـية على حسب منـازلهـم ودرجاتهـم فهم سـادات وسـوقة وأحـرار وعبيـد وكانـوا يتـفاضلون بذلك فيما بينـهم، وقـد قـال رسـول الله ﷺ: ((أربـعٌ فى أمَّتي من أمـرِ الجاهليـةِ، لا يتركـوهـنَّ: الفخـرُ في الأحسابِ والطعـنُ في الأنسـابِ والاسـتسقاءُ بالنـجومِ والنياحـةُ)) مسند أحمد ٢٢٩١٢، وقـال ﷺ: ((إنَّ اللهَ أذهب عنكم عبيَّـةَ الجاهليَّـةِ وفخرَهـا بالآبــاءِ، إنَّما هـو مؤمـنٌ تـقيٌّ، وفاجرٌ شـقيٌّ ، النَّـاسُ بنـو آدمَ ، وآدمُ خُلِـق من تـرابٍ)) الـترمذي ٣٩٥٥.

٣- الثَّـأر:

فكانـوا إذا قُتـل منهم أحدٌ لا يتنـازلـون عن الثـأر لـه، وكـان دأبهـم السعى فى قتــل من هـو كفــؤا للمقــتول ولا يكتـفون بقـتل القـاتـل وحـده، بـل ربمـا قتـلوا بالقاتـل عشـرات أو مئـات، وربمـا رأوا المـرأة والعـبد –إذا قَتَـلوا مثـلَهـم– أنهـم ليسـوا كفـأً لمن قُتِـل فيقـتلون بهـم رجـالاً وأحــراراً، فجـآء الإسـلام بالقصاص ونبـذ الثـأر، وأن من قَتـل يُقـتل أو يُعف عنـه أو يُأخذ منه الديـة ولا رابـع، قال تعالى: ((يَـا أَيُّـهَا الَّذِينَ آمَنُـوا كُتِبَ عَلَيْـكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَـتْلَى الْحُـرُّ بِالْحُـرِّ وَالْعَـبْدُ بِالْعَـبْدِ وَالْأُنْثَـى بِالْأُنْثَـى فَمَـنْ عُفِـيَ لَـهُ مِـنْ أَخِيـهِ شَـيْءٌ فَاتِّبَـاعٌ بِالْمَعْـرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْـهِ بِإِحْسَـانٍ ذَلِكَ تَخْفِـيفٌ مِنْ رَبِّكُـمْ وَرَحْمَـةٌ فَمَـنِ اعْتَـدَى بَعْـدَ ذَلِكَ فَلَـهُ عَـذَابٌ أَلِيـمٌ)) البـقرة ١٧٨.

٤- العصبية القبليـة:

قال الأزهـري في تهذيب اللغـة: (العصبية: أن يدعـو الرجـل إلى نصرة عصبته والتـألب معهــم على من يناوئهــم ظالمـــين كانــوا أو مظلومـين)، والعصبة: قـرابة الرجــل لأبيــه وبني عمـه.

وكانت الغــارات والحـروب تسري في عـروقهـم مسـري الدم، فقد فرضتـها عليـهم بيئتــهم القاسـية ليتــمكنوا من العيش فيـها وتوفـير الكلأ والمـاء والـذود عن الحمي، وكانــوا لا يسـألون مستنفِراً لغـارة بل يلبـون نداءه جمـاعات وفـرادي، قال قريط بن أنيـف:

لَا يسْـأَلُون أَخَاهُم حِين يندبُهُـم ... فِي النَّائبــاتِ على مَـا قَـالَ برهَـانَا

وقد ذمَّ الإســلامُ مثلَ هذه العصبيات فعَـنِ ابنــةِ واثلةَ بنِ الأَسـقَعِ ، أَنهـا سمـعِت أَباهـا ، يَقُــولُ: قُلْتُ : يَا رَسُــولَ اللَّهِ ، مَا العصَبِيَّةُ ؟ قَالَ ﷺ: ((أَنْ تُعِـينَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّـلْمِ)) أبـو داود ٥١١٩.

وَأَعلنَ النـبِيُّ ﷺ حُرمَـةَ الدِّمـآءِ وَالأَمــوالِ وَالأَعرَاضِ فِي يـومِ عَرفَـة قائـلاً: ((إِنَّ دِمَــاءَكُمْ وَأَمْـوَالَكُـمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَـرَامٌ عَلَيْـكُمْ كَحُرْمَـةِ يَـوْمِكُمْ هَـذَا فِي شَـهْرِكُمْ هَـذَا فِي بَلَدِكُمْ هَـذَا)) البــخارى ٧٠٨٧.

وَبَيَّنَ النــبِيُّ ﷺ أَنَّ العصبِيَّةَ مُنتنــة، وَأَنَّــها مِن دَعـوَى الجـاهِلِيَّـةِ، فعـن جابـر بن عبد الله -رَضيَ اللهُ عَنـه- قَالَ: كُنَّا فِي غـزَاةٍ مع النـبِيّ ﷺ، فَكسعَ رجـلٌ مِنَ المـهـاجِرينَ رَجُــلًا مِنَ الْأَنصَارِ فغضِبَ الأنصَارِيُّ غَضبًا شَـدِيدًا حَـتَّى تَـداعَى الْقَــومُ؟ فَقَـالَ الأَنصارِيُّ: يَا لَلأَنصَارِ! وَقَـالَ الْمُهَاجِـرِيُّ: يَا لَلْمُــهَاجِـرِينَ! وَسَمِعَهَا النَّــبِيُّ ﷺ، فَخرَجَ عليــهم، فَقَـالَ: ((مَا بَالَ دَعْـوَى الْجَاهِلِيَّـةِ؟ دَعُــوهَا فَإِنَّهَـا مُنْتِنَــةٌ)) متـفق عليه.

حرب داحس والغبـرآء

ومن الآثــار السيئة للعـادات القبليـة وإحـدى سـوءات الجاهليــة مـا كان من حربٍ اسـتمرت قرابـة الأربعـين سـنة، فقـد امتـدت بين سـنة ٥٦٨م إلى سـنة ٦٠٨م، أكلت خلالهـا الأخضرَ واليـابسِ ورملـت نسـآءً ويتـمت أطفـالاً، وكانت بـين فرعـين وأبنـاء عمـومـة من قبيـلـة غطـفان، وهما: عبس وذبيـان، وقـد دارت رحـاها بسبب سـباقٍ بين فرسـين فخـلَّد اسـميهما التاريـخُ، وهـما:

١- داحس: فـرس قيس بن زهـير سـيد بني (عبـس).

٢- الغـبراء: فـرس حمـل بن بـدر سيد بن فـزارة من (ذبيـان).

وكان الرجـلان قـد تراهنـا على مئـة بعـير يدفعــها من يخسر، ولمـا كان يــوم السباق بعث حمـل بن بـدر من يكمــن لداحس، ويـرده عن غايتـه إذا جـاء سـابقًا، ففـعلوا ما عزمـوا عليـه، ثم أرســل حمل بن بدر ابنــه مالكاً إلى قيس يطلب منـه حـقَّ السـبق والرهـان، فأبى قيس وتشــاجرا وقُتـل (مالك بن حمـل بن بـدر الذبيــاني)، فكان ذلك فتيـل المعركـة، وتحـالفت خلالها بنـو عامر مع عبس وتحـالفت بنـو تميـم وبنـو أسـد مع ذبيــان، وقد طالت هذه الحرب لأكـثر من أربعـين سـنة، ودارت أثنـاءها معــارك طاحنـة كان منـها:

١) يــوم المرتقب: وكان لعبس على ذبيـان وفيــه قتـلَ عنـترةُ بن شـداد الحـارثَ بن بـدر وضمضماً أبـا حصين المذكــور في المعلقـة.

٢) يــوم ذي حسى ويــوم الجـراجر: وكانـا لذبيـان على عبس.

٣) يــوم جَفْـر الهبــاءة: وكان لعـبس وفيــه قتـل حذيفـة وحمــا ابنا بدر، وقد رثـاهما قيس بن زهـير العبسي قائــلاً:

شفيتُ النَّفسَ من حمـلِ بن بــدرٍ ... وسـيفى من حذيـفـةَ قـد شَــفانِي
شـفيتُ بقتلهم لغليـلِ صـدرى ... ولكـنِّي قطعتُ بهــم بنـانِي

وكـثُرت أيامُهـم وكـثُر فيـها القـتلى حتى تدخَّـل هـرمُ بن ســنان بن أبي حارثـة والحـارثُ بن عـوف بن أبي حــارثة، ودفعـا الديـات من ماليهــما، ووضعت معـها الحـرب أوزارهــا، وقيـل إن الديـات بلغت ثـلاثـة آلاف بعـير، فمدحهما بهــذه المعلقـة زهـير بن أبي ســلمى المـزني وهي إحدى المعلقـات السـبع التي كانت تُعلـق داخـلَ الكعبـةِ المشرفـةِ ومكتـوبة بمـاء الذهب، وهذه الجـائزة كانت ولا شـك أعظمَ مما يمنــح في عصرنا من (جـوائز نوبـل) وغـيرها، ففِعلُهــما لا يُقارن بفـعل غيرهما كما أن جــائزتهما لا تُقــارَن بأيّ جـائزة عينيــة، فإنَّ (المـالَ ذاهبٌ والكلمـةٌ باقيــةٌ).

وإليك القصيدة

فدعنـا نحـطُّ عنـد أبيــاتها الرِّحــال

شرح المعلقة

مقسمة على أربعـة أقســام:

١-القسم الأول: وصف ديـار أم أوفي

٢-القسم الثـاني: مـدح الكـرام

٣-القسم الثـالث: ذم الحـروب والغدر

٤-القسم الرابــع: حكم زهـيرية

الفصل الأول: ديـار أمِّ أوفـي

استهل زهـير معلقته بذكر الدِّيار فوقـف ســائلاً على ديَّــار وأطـلال زوجته الأولى (أمِّ أوْفى) على عــادة ســابقيه ومعــاصريه مـن الشــعرآء، حيث وقفــوا على الدِّيار الخاليــة والأطــلال الباليـةِ والدِّمـن المبعـثرةِ، ثمَّ نظـر إليـها مخـاطـباً رَبعـهـا داعــياً له بالســلامةِ ودوامِ النِّـعمةِ والرَّخـآءِ، ولكن أنَّى لـها الجـواب وقـد هُجـرت منـذُ أكـثر من عشـرين سـنـة وقـد سـكنها بعدَ أهلـها الهــوامُ والظـبـاءُ والأبقــارُ الوحشــيةُ، وهــؤلاءِ الـنزلاءُ الجُـدُدُ قـد أمنـوا واســتقروا في هـذه الديَّــار واتخــذوها وطـنـاً لخـلوها من أهلــها دهراً، وها هي تـرعى وتـلاعبُ فيـها أولادَها آمنــةً مطمئنــةً .

ثـم هـو يـتراءى له طيـف أحبته، وتُبعَثُ فيــه الذِّكريـاتُ القـديمــةُ فيتناســى حـال الدِّيــار الباليـةِ ويترجى صديقَـه أن يسـاعـده في التنقيبِ عن ذكريـاته لينـظر عَلَّهُ يـرى أثـراً لأحـد، ولكنَّ السـنينَ قد مرَّت عليـها فمحت آثـارَها إلا ما بقى عالقاً في ذاكرتـه، ثم تتحدث إليـه الخواطـر أنَّها تحـت هــوادجَ آتيـاتٍ من مكانٍ عـالٍ وقد زُيِّنت بأكسـيةٍ فاخـرةِ الصنعِ زاهيــة اللـون تليــق بأصحابِ النِّـعمة والـدَّلال، وأنهـنَّ يسـرن في أى وقت صبـاحاً ومسـاءً في أمـن وأمـان وقـد تنـاثرت قطـعُ الصوفِ من هــوادجهـنَّ في كـلِّ موضـع نـزلـن بـه، وفيـها إشـارة إلى الحـرب التي لم تـترك بيتــاً إلا دخلتـه، فلمـا رأى هـؤلاءِ النسوةُ المـآءَ الصـافى عزمـن على الإقـامـةَ عليـه ونصب خيـامهـن حـوله وأخـذ القسـط من الرَّاحـة، وفيـها إشــارة إلى الهـدنـة والصلح بينـهـم وتبغيض للحـرب التي لم تـترك بيتـاً إلا ودخلتــه آثــارُها فكانت وبـالاً عليــهم، فالأوْلى بهـم أن يتركــوها أمــلاً في الراحــة والأمــان وحقـنـاً للدمــاء ووضــع رحـى هذه الحروب عنـد مـاءٍ صافٍ غـيرِ كـدِرٍ.

١ - أمِنْ أُمّ أوْفَى دِمْنَـةٌ لم تَكَلّـمِ   بِحَوْمَانَةِ الـدّرّاجِ فالْمُتَثَلّـمِ

الإعراب: (**الهمزة**) حرف استفهام إنكاري (**من أم**) جار ومجرور خبر مقدم (**أوفى**) مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة منع من ظهورها التعذر (**دمنة**) مبتدأ مؤخر (**لم**) حرف نفي وقلب وجزم (**تكلم**) فعل مضارع مجزوم بالسكون المقدر على آخره منع من ظهور اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، والفاعل مستتر: هي (**بحومانة**) جار ومجرور (**الدراج**) مضاف إليه (**فالمتثلم**) الفاء: حرف عطف، والمتثلم: معطوف على الدراج.

اللغة: (**أم أوفى**) كنية امرأته وأم أولاده وقد مات أولادها جميعاً، ثم تزوج زهيرٌ بعدها بأم كعب وبجير -رضي الله عنهما- وقصة إسلامهما مشهورة ومعها قصيدة البردة (بَانَتْ سُعَادُ) التي أنشدها كعب في مسجد رسول الله ﷺ (**الدمنة**) ما أسودَّ من آثار الدِّيار بالبعرِ والرمادِ وجمعها (دِمَن) وقد كثر ذكرها في أشعارهم (**لم تكلم**) لم تتبين وتتضح، أو لم يتكلم أهلها لرحيلهم عن الديار (**الحومانة**) الأرض الغليظة، وكانوا ينزلون فيها ليكونوا بمأمن من السيل، وليسهل عليهم حفر النؤي وضرب أوتاد الخيام في أرض ثابتة لا تزل بهم (**الدراج**) اسم مكان، أو ماء لبني فزارة (**المتثلم**) اسم مكان أيضا، وهما بالعالية.

المعنى: ها هي ديارُ أُمِّ أوفى ودِمَنها تتراءى من بعيد لزهير وقد حملت معها الكثيرَ من الذكريات، فأخذ يناديها ولكنها لا تجيبُ سؤلاً ولا تردُ كلامًا وقد كانت قبل ذلك تضِجُّ بالحياة، وأمَّا أهلُها فقد ترحَّلوا عنها منذُ زمنٍ بعيدٍ وتركوها قِفارًا تسكنها الهوامُ والسِّباعُ، وأمَّا مَهْوَى الشاعرِ فما هى إلا تابعَةٌ لِرِحال أهلِها فمعهم رحلت، وهو-مع طول الأمد واندثار المعالم- لايزالُ يذكرُ مواضعَ منها لها عنده ذكريات ووقفات كهذه الحومانة التي كانوا يضربون عليها خيامهم بناحية الدّرّاج والمتثلم.

٢- وَدَارٌ لَهَا بالرّقْمَتَينِ كأنّها مراجيعُ وشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ

الإعراب : (**ودار**) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي دار (**لها**) جار ومجرور (**بالرقمتين**) جار ومجرور بالياء لأنه مثنى (**كأنها**) كأنَّ: حرف مشبه بالفعل، والهاء: اسمها (**مراجع**) خبر (كأن) (**وشم**) مضاف إليه (**في نواشر**) جار ومجرور (**معصم**) مضاف إليه.

اللغة: (**دار**) المنزل والمسكن ويروى (ديارٌ) (**الرقمتان**) مُثنى رَقْمة، والرَّقْمَة: جانب الوادي أو مجتمع ماءه (**مراجيع**) المجدد والمردد ويروى (مراجع) (**الوشم**) تغيير لون الجلد بغرز إبرة أو غيره (**النواشر**) جمع ناشر، وهي عصب الذِّراع من ظاهرها وباطنها (**المعصم**) هو موضع السوار من اليد.

المعنى: ثم أخذ يدقق النظرَ فوصفُ الدَّارَ بعد تعرّفه علي ذات الموضع، بأنها يحتضنها جانبا الوادي، ثم شبه رسومَها بالوشم المجدد في المعصم بعد امحائه لمرور السنين عليه، فكما أن السيول التي مرت بهذا الوادي قد رفعت عنه التراب وأظهرت محاسنه من جديد، فكذلك مروره بالديار قد أعاد لذاكرته بعضَ ما كان قد تناساه من ذكريات لبُعد الزمان ولكثرة الأحداث والمُلهيات.

٣- بها العِينُ والآرْآم يَمشينَ خِلْفَة   وأطْلاؤهَا يَنْهَضْنَ من كلِّ مجْثَمِ

الإعراب: (**بها**) جار ومجرور خبر مقدم (**العين**) مبتدأ مؤخر (**والآرام**) معطوف على المبتدأ (**يمشين**) فعل مضارع مبنى على السكون، نون النسوة: فاعل (**خلفة**) حال من نون النسوة (**أطلاؤها**) مبتدأ، وها : مضاف إليه (**ينهض**) فعل وفاعل، والجملة الفعلية خبر المبتدأ (**من كل**) جار ومجرور (**مجثم**) مضاف إليه.

اللغة: (**العِين**) البقر والعِين أي: واسعات العيون (**الأرآم**) الظبي الأبيض خالص البياض مفردها (رئم) (**خلفة**) يخلف بعضها بعضًا إذا ذهب قطيع جاء قطيع آخر أو هذه مقبلة وأخرى مدبرة أو هذه صاعدة وأخرى نازلة (**الأطلاء**) أولاد الظبية والبقرة الوحشية، ومفردها (طلا) (**المجثم**) موضع الجثوم، والجثوم للناس والحيوان كالبروك للبعير.

المعنى: ثمَّ أخذ يقترب بخياله من الدِّيار شيئا فشيئاً فإذا بها بقراتُ وحشٍ واسعاتُ العيونِ، وظباءٌ قد اتخذن من ديارها سكناً آمناً يرتعن فيه ويلعبن مع صغارهن اللآتي يمشين بعضهنّ خلف بعضٍ نزيلات آمنات لخلو الدِّيار من أهلها منذ زمن بعيد، إشارة إلى الحرب التي توطنت الدِّيار منذ أربعين سنة فحلَّت فيهم كأنها صاحبة الدِّيار وهم أضياف عندها.

٤– وقفْتُ بها من بعدِ عشرينَ حِجّةً فلأيًا عَرَفْتُ الدّار بَعْدَ تَوهُّمِ

الإعراب: (**وقفت**) فعل وفاعـل (**بها**) جـار ومجـرور (**من بعد**) جـار ومجـرور (**عشرين**) مضاف إليـه مجـرور بالياء لأنـه ملحق بجمع المذكر السـالم (**حجة**) تمييز منصوب (**الفاء**) حـرف عطف (**لأيا**) مفعول مطلـق أو حال أو ظرف زمـان وهو مضاف لظرف محـذوف، تقـديره : (بعـد لأي)، فلما حـذف المضاف نُصب (**عرفت**) فعـل وفاعـل (**الدار**) مفعـول به (**بعد**) ظرف زمـان (**توهم**) مضاف إليه.

اللغة: (**الحجة**) السَّـنَة، والجمـع: حجـج قال تعـالى: ((على أنْ تَـأْجُـرَنِي ثَمَـانِيَ حِجَجٍ)) أي: سـنين (**اللّأيُ**) الجهـد والمشـقة وقيـل : البـطء (**توهم**) شك ويـروى (التـوهـم).

المعنى: وقف بهـذه الدِّيـار بعد مُضي عشرين سـنةً مصادفـةً، فعرفـها ولكـنْ بعد جهـدٍ ومشـقةٍ، ومع هـذا لا يـزال واهماً أهـي ديـارُها أم لا، وذلك لبُعـد العـهدِ بهـا ودُرُوسِ آثـارها، ولعـلـه يشـير إلى زوجتـه الأول التي طلقـها ولـم يعِـشْ لـه منـها أولاد، فانشـغل حـتى عن تذكرهـا بعد زواجـه بغـيرها وانشغل بأولاده بأولاده الأحـياء، وهـا هـو يراوده ذكـراها ووُدُّهـا من جديـدٍ لمـروره بأثـار ديـارها ووديانـها.

٥- أثافِيّ سُفْعًا فِي مُعَرّسِ مِرْجَلٍ وَنُـؤيًـا كـجِـذْمِ الحوْضِ لم يتثـلّمِ

الإعراب: (**أثافي**) بـدل من الـدَّار في البيت الســابق بـدل بعض من كل (**سفعًا**) صفـة لـ(أثافي) (**في معرس**) جار ومجـرور (**ونؤيا**) معــطوف على (أثــافي) (**كجذم**) جــار ومجـرور (**الحوض**) مضاف إليــه (**لم**) حــرف نفي وقلب وجـزم (**يتثلم**) فعــل مضارع مجـزوم بالسـكون المقــدر على أخـره لاشــتغال المحــل بالكسر العــارض لضرورة الشـعـر، والفاعــل مستتر: هــو.

اللغة: (**أثافي**) الحـجارة التي توضـع عليــها القـدور عند الطــبخ (**سـفعًا**) الأسْوَد اللـون المشْـرَب بحُمْـرة (**المعرس**) هــو موضـع التعـريس، هــو الـنزول في وقت السـحر، وقد اســتعير للمــكان الذي تنصب فيـه القِــدر (**المرج**) القِدر يطبخ فيـها وتكون من حجـارة، أو حديـد أو غـيرها (**النؤي**) نهــير صغـير يحفر حــول الخباء لينـزل المطـر فيـه ولا يدخـل الخبــاء، مفـردها: (إنـاء ونئي) (**الحوض**) مـا يوضــع فيـه المــاء (**جذمه**) بقيتـه، وقـيل : أصلـه (**لم يتثلم**) لم يتهــدم، ويــروى : (كحــوض الجـد)، والجـد : البئر القريبــة من الكــلأ، وقيـل : البـئر القديمـة.

المعنى: ثـمَّ اقــترب أكثر من الــدَّار حتى صارت أطلالـهُـا بين يديـه، فعرف حجـارةً ســوداءَ كان يُنصب عليــها قـدورُ الطـعام، وميَّز نُهـيرًا صغيراً حــول بيت أمِّ أوفـى وكان قد بقي على حالـته لم يتهـدم كأنـه أصلُ حـوضٍ صلبٍ، فلم تعبث بـه البـقرُ والظـباءُ ولـم تغـيراه، وفيـها إشــارةٌ لمكانتــها عنـده حتي بعد عشرات السـنين، وأنَّ هـذه الأشـياء التي يحمـلها لها هي التي دلتــه على أنَّهــا دارُ أمِّ أوفى، وفيـه إشــارة أيضا إلى ما خلفتـه الحــروبُ من الدَّمـارِ والآثــارِ المشـؤومةِ التي تأخـذها معـها أنَّى ذهبت حتى بعـد عشرات السـنين، لأنَّ هـذه الآثــار التي ذَكـرها للـدَّار مما لا يـدومُ طــويلاً في العـادة خصوصاً مع تغـيّير الفصولِ والدُّهــورِ.

٦- فَلَمّا عَرَفْتُ الـدّارَ قلتُ لِرَبْعِهَا   أَلَا انْعَمْ صباحًا أيُّها الرّبعُ واسلَمِ

الإعراب: (**الفاء**) حرف استئناف (**لما**) ظرفية حينية (**عرفت**) فعل ماض، والتاء: فاعل (**الدار**) مفعول به (**قلت**) فعل وفاعل (**لربعها**) جار ومجرور، وها : مضاف إليه (**ألا**) حرف تنبيه واستفتاح (**انعم**) فعل أمر للدعاء، والفاعل مستتر: أنت (**صباحًا**) ظرف زمان أو تمييز (**أيها**) أي: منادى نكرة مقصودة حذفت منه أداة النداء، مبني على الضم في محل نصب، وها :حرف تنبيه، وهو عوض من المضاف إليه (**الربع**) بدل من (أي)، أو عطف بيان عليه (**وأسلم**) فعل أمر مبني على السكون المقدر على أخره لانشغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، والفاعل مستتر: أنت.

اللغة: (**الدار**) المنزل المسكون (**الربع**) منزل القوم في الربيع، ثم كثر استعماله حتى قيل لكل منزل :رَبْع (**انعم صباحًا**) إحدى تحيات العرب في الجاهلية، كانوا يقولون : (أنعم صباحًا، وأنعم مساءً، وعمت صباحًا)، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات تقع صباحًا، وهذه التحية قد أبدلنا الله بها تحية الإسلام: (السلام عليكم)، ويروى (ألا عم صباحاً).

المعنى: فلمَّا عرفَ ديَار أمِّ أوفى معرفة يقينيّة بدأ بملاطفتها وتحيتها قائلاً: طابَ وهنؤ عيشك في صباحك، وسلمتِ من عوادي الزمانِ وكوارثِه، فما بقاؤُها وسلامتُها إلا من بقاء ودوام ذكريات من أحبَ، فلولا الآثار والدِّمَن لما هاجت الذكرياتُ والفِكَرُ.

٧- تَبَصّرْ خليلي هلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ   تَحَمّلْنَ بالعَلياءِ مِنْ فوقِ جُرْثُمِ

الإعراب: (**تبصر**) فعل أمر، وفاعله مستتر: أنت (**خليلي**) منادى حذفت منه (يا) النداء، منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، والياء: مضاف إليه (**هل**) حرف استفهام (**ترى**) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر، والفاعل مستتر: أنت (**من**) حرف جر زائد (**ظعائن**) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجرِ الزائد (**تحملن**) فعل وفاعل (**بالعلياء**) جار ومجرور (**من فوق**) جار ومجرور (**جرثم**) مضاف إليه.

اللغة: (**تبصر**) انظرْ وأدِمْ ودقِقْ النظر (**خليلي**) الخليل: هو الصديق الذي صفت مودته لخله (**ظعائن**) مفردها: ظعينة، وهي (المرأة) لأن زوجها يظعن بها، وظَعَنَ: سار وارتحل، ويقال: الظعينة في الأصل الهودج سوآء كانت فيه امرأة أم لا، ثم سميت به المرأة ما دامت فيه، ثم سميت به المرأة على كل حال (**تحملن**) ترحلن وتركن الديار (**العلياء**) الأرض المرتفعة (**جرثم**) ماء لبني أسد.

المعنى: ثمَّ استحضر خليلاً له يؤنسُه ويخاطبُه ويخففُ عنه ثِقل ما يجدُ، قائلاً له: خليلي ألا تنظرُ، هل ترى بالأرضِ العاليةِ من فوق هذا الماءِ صوبَ ديَار بن أسدٍ هل ترى نسآءً في هوادج؟ ومع أنه يعلم جوابه: أنْ لا نسآءَ ولا هوادجَ، فقد تمنى أنْ لوْ كان المستحيلُ ممكناً، ثم ترجاهُ أن ينظرَ مرةً بعد مرةٍ ويدقق نظرَه أكثرَ وأكثرَ، فما بين نظرِه وانتظار ردِه إلا روضةٌ للمحبين، وكونه يَرَاهُنَّ بعد مُضي عشرين سنةً شبه محالٍ، ولكنَّها الأحلامُ والأمانيُّ.

٨- جَعَلْنَ القَنانَ عَن يَمينٍ وحَزْنَـهُ   وكمْ بالقَنانِ مِنْ مُحِـلٍّ وَمُحْـرِمِ

الإعراب: (**جعلن**) فعل وفاعل (**القنان**) مفعول به أول (**عن يمين**) جار ومجرور في محل نصب مفعول ثان (**وحزنه**) معطوف على القنان، والهاء: مضاف إليه (**الواو**) استئنافية (**كم**) اسم بمعنى (كثير) مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (**بالقنان**) شبه جملة خبر المبتدأ (**من**) حرف جر زائد (**محل**) تمييز (كم) منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (**ومحرم**) معطوف على (مُحلٍّ).

اللغة: (**القنان**) جبل لبني أسد (**الحزن**) هو ما غلظ من الأرض وكان مرتفعًا (**المحل**) الذي ليس له ذمةٌ تمنعه من عهدٍ أو ميثاقٍ (**المحرم**) هو الذي له ذمةٌ تمنعه من الاعتداء عليه، وقال الأصمعي : من محلٍّ ومحرم يريد من له حرمة ومن لا حرمة له، وقال غيره : يريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم. يقول : مرَّت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم.

المعنى: لـمَّا لم يُغن خليلُه عنه شيئاً، تخيل هو أنَّه رأى ظعائنَ من حالهنَّ أنهنَّ يسرنَ جاعلاتن جبلَ بني أسدٍ -وهو القنان- عن يمينهنَّ، وكم بهذا الجبل من عدوٍّ يستحل حرمةَ الدمآء، وكم من صديقٍ لهم يرعى حرمتنا ولا يعتدي علينا، وكأنَّه أشار -بمرور الشهور وتعاقب السنين- إلى طول أمد هذه الحروب بين عبسٍ وذبيانَ وما ترتب عليها من تحالفاتٍ وعداواتٍ وعصبياتٍ فأغلقوا طريق الصلح بينهم زمناً تجاوزَ الأربعين سنةً.

٩- عَلَـوْنَ بِأنْمَــاطٍ عتــاقٍ وكلـةٍ   وَرَادٍ حَـواشِيــهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ

وروي: وعالــين أنمــاطًا عتــاقًا وكلــةً   وراد الحـواشي لونُــها لــون عنــدم

الإعراب: (**علون**) فعل ماض والواو: فاعل (**بأنماطا**) جـار ومجـرور متعلق بـكلمة (علـون) (**عتـاق**) صفته (**وكلة**) معطوف (**وراد**) صفـة (**حواشيها**) مضاف إليـه مجرور وعلامـة جـره كسرة مقـدرة على اليـاء للثـقل، والهـاء: مضاف إليـه (**مشاكهة**) حـال منصـوبـة (**الدم**) مضاف إليــه.

اللغة: (**علون**) ارتفـعـن (**الأنماط**) ما يبســط من صنـوف الثياب (**عتاقًا**) كـرامًا (**الكلـة**) الستر الرقيـق (**وراد**) مفردهــا: وَرْد، قال ابن سـيده: الوَرْدُ لـون أحمـر يميـل إلى الصفـرة (**الحواشي**) مفردهــا: حاشـية، والحاشـيـة طرفـه الشيء وجانبـه (**العندم**) ثمر لا ســاق له كهيئـة اللبلاب، ولـه ثمـرة حمـراء تشـبه أطراف الأنامـل المخضوبـة (**أنطاكيـة**) ثيــاب توضـع على الخـدور، نسـبها إلى (أنطاكيـة)، وهـي مدينـة معـروفـة بأرض الشــام (**المشاكهة**) المشــابهـة (**العندم**) نبـات يصبغ بــه.

المعنى : ثـم يسـتمرُ في تخيّـله أو يذكـرُ أيامـاً خلت مشــابهةً لهـذه متجـاهلاً خليله، فتخـيَّلَ أنَّ هـؤلاء النسـوةِ الظاعنـاتِ قد رفعـن الأنمـاطَ والأسـتارَ الرقيقـةَ ذات اللـونِ الأحمـرِ كالـدم، والتي يَرَى من خـلالها من بداخلـها ولا يـراه من بالخـارج إلا إذا اقـترب منـها، وفيـها إشــارة إلي هـذه الحـروب التي لا يعرفُ حقيقـتَها وشـؤمَهـا إلا من اكتـوي بنـارها واقـتربت منـه واقتحـمت عليه داره وكشـفت عند عتبتـه عن ســاقها.

١٠ - ظَهَرْنَ مِنَ السّوبانِ ثُمّ جَزَعْنَهُ   على كلّ قَيْنِيٍّ قشيبٍ مُفَأَّمِ

الإعراب: (**ظهرن**) فعل ماض، ونون النسوة: فاعل (**من السوبان**) جار ومجرور (**ثم**) حرف عطف (**جزعنه**) فعل ماض، والنون: فاعل، والهاء: مفعول به (**على كل**) جار ومجرور (**قيني**) صفة لموصوف محذوف تقديره: غبيط قيني (**قشيب**) صفة ثانية (**مفأم**) معطوف بغير واو، أو صفة ثالثة للموصوف المحذوف ذاته.

اللغة: (**ظهرن**) خرجن (**جزعنه**) قطعنه (**قيني**) منسوب إلى بني القين، وهو غبيط طويل يكون تحت الهودج (**قشيب**) جديد أو نظيف (**مفأم**) واسع.

المعنى: ثمَّ استطردَ يُدِلُّ على تنعيمهنَّ ونَضرتهنَّ قائلاً: إنَّ تلك النسوة خرجن من وادي السُّوبان، ثمَّ قطعنه مرة ثانية عندما اعترضهن بسبب تثَنِّيه واعوجاجه، وهنَّ راكبات على هوادجَ وقد وضعن تحتها أغبطةً جديدةً واسعةً، لأنهنَّ من ذواتِ النِّعمة والدَّلال.

١١- وَوَرّكْـنَ في الـسّوبانِ يَعلـونَ مَتْنَهُ عَلَيْـهِنّ دَلُّ النّاعِـمِ الْمُتَنَـعّمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**وركن**) فعـل مـاض، ونـون النسـوة: فاعـل (**في السوبان**) جار ومجـرور (**يعلون**) فعل مضارع، ونون النسـوة: فاعـل (**متنه**) مفـعول به، والهـاء: مضاف إليه (**عليهن**) جار ومجـرور، خـبر مقـدم (**دل**) مبتـدأ مؤخـر (**الناعم**) مضاف إليه (**المتنعم**) صفـة.

اللغة: (**وركن فيه**) ملن فيـه، وقيـل: أراد ركـوب أوراك الإبـل (**السوبان**) الأرض المرتفعـة أو اسـم وادٍ (**المتن**) في الأصل الظـهر، وأراد به هنا ما غلظ من أرض السـوبان وارتفـع (**دل**) الهيئـة (**الناعم**) اسـم فاعـل من (نَعُـمَ) وهـو: طيب العيـش ورغـده (**المتنعم**) اسم فاعـل من (تنَـعَّم) أي: في نعـيم العـيش وبحبوحتـه.

المعنى: وركـبت هـؤلاء النسـوةُ ظهـورَ ركائبـهـنَّ في حـالِ عُلوهـنَّ مـتن وادِ السُّـوبان وقـد مررن به، وعليـهنَّ هيئـةُ الإنسـانِ الطيبِ العيشِ في نفسـه، كما أن مظاهـرَ النَّعـيم ورغـدَ العيـش ظاهـرة عليـها في ملابسـهنَّ وأكسـيتهنَّ وهـوادجـهنَّ، كما هـو الحـالُ وقـتَ السِّـلْم وتـركِ الحروبِ.

١٢- بكَرْنَ بكوراً واستَحَرْنَ بسُحْرَةٍ   فَهُنّ وَوَادِي الرّسِّ كاليَدِ لِلفَمِ

الإعراب: (**بكرنَ**) فعل ماض، ونون النسوة: وفاعل (**بكوراً**) مفعول مطلق (**الواو**) حرف عطف مبنى على الفتح (**واستحَرْنَ**) فعل ماض، ونون النسوة: وفاعل (**بسُحْرَةٍ**) جار ومجرور (**فَهُنّ**) مبتدأ (**وَوَادِي**) عطف (**الرّسِّ**) مضاف إليه (**كاليَدِ**) جار ومجرور (**لِلفَمِ**) جار ومجرور.

اللغة: (**بكر وابتكر وبكّر وأبكر**) سار بكرة أى فى البكور (**استحر**) سار سحرًا أي وقت السحر (**وادي الرس**) واد بعينه والرس ماء ونخل لبنى أسد.

المعنى: هؤلاء النسوةُ ابتدأن السيرَ وقتَ البكورِ وسِرنَ سحرًا وهنَّ قاصدات لوادي الرسِّ لا يخطئنه ولا يحدن عنه، كما أن اليدَ لا تُخطئ طريقها للفمِ، وذلك لشدة معرفتهنَّ بالطريق وعلاماته، إشارة إلى السير في قصدهن لا يحدن عنه لخوف من عدوٍ أو حربٍ دائرةٍ.

١٣– وَفيهِنّ مَلْهىً للطّيفِ وَمَنْظَرٌ أنيقٌ لِعَينِ النّاظِرِ الْمُتَوَسّمِ

الإعراب: (**الواو**) استئنافية (**فيهن**) جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم (**ملهى**) مبتدأ مؤخر (**للطيف**) جار ومجرور (**الواو**) حرف عطف (**منظر**) معطوف (**أنيق**) صفة (**لعين**) جار ومجرور (**الناظر**) مضاف إليه مجرور بالكسرة (**المتوسم**) صفة مجرورة.

اللغة: (**ملهى**) من اللهو واللعب (**اللطيف**) الليّن المتلطف الذي ليس معه جفاء أو غلظة (**أنيق**) حسن المظهر (**المتوسم**) المتفرس، الذي يتبع آثار الشيء ويطلب وسمه أي: علامته.

المعنى: وفى هذه الصورة –من السير في الوديان وهوادج ذات ستائر حمراء– لهوٌ للمتأنق لحسنِ المنظرِ، وفيهنَّ كذلك مناظرُ معجبةٌ لعينِ الناظرِ المتتبعِ للمحاسن.

١٤– كأنّ فُتَاتَ العِهْنِ في كلّ مَـنزِلٍ نَزَلـنَ به حَبُ الفَنا لم يُحَطّــمِ

الإعراب: (**كأن**) حرف مشـبه بالفعـل (**فتات**) اسـمها (**العهن**) مضاف إليه (**في كل**) جار ومجـرور (**منزل**) مضاف إليـه (**نزلن**) فعـل ماض، والنـون: فاعـل (**به**) جار ومجـرور (**حب**) خبر (كأنَّ) (**الفنا**) مضاف إليـه مجـرور وعلامـة جـره كسرة مقـدرة للتـعذر لأنـه اسـم مقصور (**لم**) حرف نفي وقلب وجـزم (**يحطم**) فعل مضارع مبني للمجـهول مجـزوم بالسكون المقـدر على آخـره منـع من ظهـوره اشـتغال المحـل بالكسر العـارض لضرورة الشـعر، ونائب الفاعل مستتر: هـو.

اللغة: (**فتات**) القطع وما تنــاثر منها (**العهن**) الصوف، وهنا هــو الصوف المصبوغ بالأحمر الذي تُـزيَّن به الهـوادج (**الفنا**) شـجر عنب الثعلب، وثمـره أحمر، وفيه نقط سـود (**لم يحطم**) لم يتفتت.

المعنى: إنَّ قطـعَ الصوفِ المصبوغِ الذي زُينت به الهـوادجُ قد تنـاثرت في كلِّ مـنزلٍ نزلـهُ هـؤلاء النسـوةِ وتركت فيــه أثـراً، وهو يشـبه حبَّ عنبِ الثـعلبِ حال كونـه غـير مكسرٍ، وفيـه إشـارةٌ للحــروب التي تركت آثـارَها في كل مكان حلّت فيـه رحالها ولم يسـلم موضـعٌ منـها.

١٥- فَلَمّا وَرَدْنَ المـــاء زُرْقًا جِمَامَـهُ وَضَعْنَ عِصِـيّ الحاضِرِ الْمُتَـخَيّمِ

الإعراب:(**الفاء**) اسـتئنافية (**لما**) ظرفيـة حينيـة (**وردن**) فعـل ماض، والنـون: فاعل (**الماء**) مفـعول بـه (**زرقا**) حـال من المـاء (**جمامه**) فاعل زرقًا لأنـه جمـع صفة مشبهـة، والهـاء: ضمير متصل مضاف إليـه (**وضعن**) فعـل وفاعـل (**عصي**) مفـعول بـه (**الحاضر**) مضاف إليـه وهـو صفـة لموصـــوف محـذوف تقـديره: الإنســان الحـاضر (**المتخيم**) صفـة ثانيـة.

اللغة: (**الزرقة**) شـدة الصفآء (**جمام**) جمع جـم وجمـة، وهـو المآء المجتــمِع في البئر أو الحـوض (**عصي**) جمـع (عصا) (**الحاضر**) النـازل على المـاء (**المتخيم**) المتـخذ خيـمة.

المعنى : فلمَّا ورد هـؤلاء النسـوةُ المـآءَ الذي اشــتد صـفآءُه والذى جُمـع منـه في الآبــار والحيـاض – فلما رأين هـذا- عزمـن على الإقـامـة على المــاء ونصبن الخيــمة عليه، وفيـها إشــارة إلى أنهـنَّ في أمنٍ ومنعـةٍ، فإذا نزلـن نزلـن آمنـاتٍ كـنزول من هـو في أهلِـه ووطنـِه، وفيــه حض للمتخاصمين على إتمــام الصلحِ طلباً للأمـنِ وإرســآءً لدعـائم الســلامِ.

الفصل الثاني: مدح الكرام

انتقـل الشـاعرُ من غرضـه الأول (وهـو وصف الدَّيـار والوديان) إلي غرضـه الثـاني (المـدح والثنـآء على الحـارث وهـرم) ببـبراعه وحسـن اتصال حيث إنَّ هـؤلاء النِّسوة الواضـعاتِ رحـالهـنَّ على المـآء في أمـنٍ وأمـانٍ قد أصبحن في ذلك مثـلاً للهدنـةِ والسـلامِ، فلمـثل هذا المقام والظـلال قـام أهـل النَّخـوة والكـرمِ بالإصـلاح بينهـم وتحمُّـلِ دياهم لحقـنِ الدمـآءِ ليسـودَ الأمنُ ويعُـمَّ الأمـانُ، وينـزل النَّـازلـونُ حيثُ شـاءوا ويرتحـلـوا إلى حيث أرادوا.

فمـدح زهـيرٌ (الحـارثَ بن عـوف وهرمَ بن سـنان) لإبرامـها الصلح بين عبس وذبيـان، وتحملهـما أعبـاء ديـات القـتلى بعـدما انصـدع ما بـين العشـيرتين ليحقـنوا الدمـآء ويصلوا بذلك رحمـاً لهـم، ولسـان حاليـهما يقـول: لـو أدركنـا الصُّلحَ والسَّـلامَ بـين أبنـآء عمـومتنا ببـعضٍ من المـالِ – قليـلاً كان أو كثـيراً – فسـوف نسْـلمُ جمـيعاً ونَنْعـم، وقد ضربـا –أي: الحارث وهـرم– أعـالى الأمثـلة في المجـدِ والكـرمِ والجـودِ.

وهذه الدِّيـات العـظامِ التي دفعـوها قـد اقتطعـوها من كِـرَام أمـوالهـم وسُـددت أقسـاطاً على سـنواتٍ، وهما مع ذلك على أي حـال لم يشـاركا في هذه الحـربِ ولـم يسـفكوا خـلالها دماً، ثم وجَّـهَ رسـالةً للأحـلافِ أن يحسـنوا اسـتغـلال الهـدنـة وبأن لا يكتـموا في أنفسـهم شـراً أو غـدراً، فإنهـم إن أخـفوَا غـدراً فسـيعلمه عـلاَّم الغـيوب الذي لا تخـفى عليـه خافيـةٌ وسـوف يعـاقبـهم عليـه.

١٦ – سَعَى ساعيًا غَيظِ بن مرةَ بعدمَا   تَبَزَّل مَا بَيْنَ العَشِيرةِ بالدَّمِ

الإعراب: (**سعى**) فعـل ماض مبني على فتـح مقـدر على الألف للتعـذر (**ساعيا**) فاعـل مرفـوع بالألف نيابـة عن الضمة لأنه مثنى (**غيظ**) مضاف إليـه (**ابن**) صفة لغيـظ (**مرة**) مضاف إليـه مجـرور بالفتـحة نيابـة عن الكسرة لأنه ممنـوع من الصرف للعمليـة والتأنيث اللفظي (**بعد**) ظرف زمـان (**ما**) مصدريـة (**تبزل**) فعـل ماض (**ما**) اسـم موصـول فاعـل (تبزل) (**بين**) ظرف مكان (**العشيرة**) مضاف إليـه (**بالدم**) جـار ومجـرور.

اللغة: (**سعى**) جدَّ في العـمل الصـالح (**الساعيان**) همـا الحارث بن عـوف وهـرم بن سـنان اللذان سـعَيَا في الصلح وتحمـلا ديَّـات القـتلى (**غيظ بن مرة**) هـو من ولـد عبد الله بن غطـفان (**تبزل**) تشـقق وتصدع (**العشيرة**) للرجـل هـم: بنـو أبيـه الأقربـون وقبيلتـه (**الدم**) السـائل الأحمر الذى يجـرى في العـروق، ويقصد هنـا القتـل وتقطيـع الأرحـام.

المعنى: بعـد هــذا التصدع وتقطـع ما بين أبنـاء العـم وإراقـة الدمـآء، تدخَّـل الكريمـان وهما الحـارث بن عوف وهـرِم بن سـنان، وقد عَمِـلا عمـلاً حسـنًا وصالحًا وجمـيلاً بعـد الخـلاف الشـديدِ الذي وقـع بين أبنـاء العشـيرة، ونسـبهم لجدهـم الأكبر لإقـاظ روح الأخـوة والقـرابـة بينـهم، فمـا هـم إلا أبنـاء رجـل واحـد.

١٧- فَأَقْسَمْتُ بالبَيْتِ الذي طافَ حوْلَهُ رِجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيشٍ وَجُرْهُمِ

الإعراب: (**الفاء**) استئنافية (**أقسمت**) فعل وفاعل (**بالبيت**) جار ومجرور (**الذي**) اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة لـ(بيت) (**طاف**) فعل ماض (**حوله**) ظرف مكان، والهاء: مضاف إليه (**رجال**) فاعل مرفوع بالضمة (**بنوه**) فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والواو: فاعل، والهاء: مفعول به (**من قريش**) جار ومجرور (**وجرهم**) معطوف على(قريش) مجرور بالكسرة.

اللغة: (**أقسمت**) حلفتُ (**البيت**) الكعبة المعظمة والبيت الحرام (**قريش**) قبيلة النبي ﷺ، وسميت قريشًا لأن الأب الأول لبطون قريش كلها هو (فهر) كان لقبه (قريش) (**جرهم**) قبيلة سكنت مكة بعدما ترك إبراهيمُ ابنه إسماعيلَ -عليهما السلام- فيها، فتزوج إسماعيلُ امرأةً منهم، ثم إنَّ قبيلة جرهم غلبت أولاد إسماعيل وحكمت مكة مدة طويلة، ثم بغوا واستحلوا حرمتها فضعف أمرهم، ثم إن بني خزاعة تغلبوا على قبيلة جرهم، فأجلوهم عن مكة وحكموها مدة طويلة، ثم تولَّت قريشُ أمرَ مكة بزعامة قصي بن كلاب، وهو الجدُّ الخامس للنبي ﷺ ومؤسس مجدّ قريش ودار ندوتها.

المعنى: حلفتُ بالكعبةِ المعظمةِ والتي نعظمها ونطوف حولها جميعاً، ولا نحلفُ بها كذباً، وهي التي بناها ورفع قواعدها (إبراهيمُ) وولده (إسماعيلُ) -عليهما السلام- ثم اعتنى بها وقام على شأنها رجالٌ من القبيلتين: قبيلة قريش وقبيلة جرهم.

١٨- يَمينًا لَنِعْمَ السّيّدانِ وُجِدْتُمَا   على كلّ حالٍ مِنْ سَحيلٍ وَمُبْرَمِ

الإعراب: (**يمينا**) مفعول مطلق أي: أقسمت يميناً (**لنعم**) اللام: واقعة في جواب القسم، نعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح (**السيدان**) فاعله مرفوع بالألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى (**وجدتما**) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون، والتاء: نائب فاعله، وهو المفعول الأول، والميم والألف: للتثنية، وجملة (نعم السيدان) مفعول به ثان مقدم لـ(وجدتما) (**على كل**) جار ومجرور (**حال**) مضاف إليه (**من سحيل**) جار ومجرور (**ومبرم**) معطوف على (سحيل).

اللغة: (**نعم**) فعل ماض لإنشاء الذم، كما أن (بئس) لإنشاء الذم (**السيدان**) من ساد يسود سيادةً، وهو رئيس القوم، وهو لقب المسيح (عيسى بن مريم) - عليه السلام - قال تعالى: (وسَيِّدًا وحَصُورًا)، وهما الحارث بن عوف وهرم بن سنان (**السحيل**) الحبل المفتول على قوة واحدة، ويستعار للضعيف (**المبرم**) الحبل المفتول على قوتين أو أكثر، ويستعار للقوي.

المعنى: التفت من الغيبة موجهاً خطابه للحارث وهرم فحلف يمينًا قائلاً: نعم السيدان أنتما على كل حالٍ سهلةٍ كانت أو صعبةٍ، أي: هكذا حالهما في الشدةِ والرخاءِ، فلقد كنتُما كاملين عظيمين مستوفيين لخلالِ الشرفِ والمروءةِ والنجدةِ في كل وقتٍ وزمانٍ.

١٩- تَدَارَكْتُما عَبْسًا وَذُبيان بَعْدَمَا تَفَانَوا وَدَقّوا بَينَـهم عطرَ مَنشمِ

الإعراب: (**تداركتما**) فعل وفاعل، والميم والألف: للتثنية (**عبسا**) مفعول به، وصرفت للضرورة (**وذبيان**) معطوف عليه ممنوع من الصرف للعملية وزيادة الألف والنون (**بعد**) ظرف زمان (**ما**) مصدرية (**تفانوا**) فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف المحذوفة لالتقائها ساكنة مع واو الجماعة، والواو: فاعل، وما المصدرية والفعل بعدها في تأويل مصدر في محل جر مضاف لـ (بعد) (**دقوا**) فعل وفاعل (**بينهم**) ظرف مكان، وهم: مضاف إليه (**عطر**) مفعول به (**منشم**) مضاف إليه.

اللغة: (**التدارك**) تلافي الأمر قبل فوات أوانه (**عبس وذبيان**) هما القبيلتان المتنازعتان (**تفانوا**) أفنى بعضهم بعضًا (**دقوا**) دقَّ الشيء كسره وطحنه (**منشم**) عطرٌ صعبُ الدَّق، قال الأصمعي: زعموا أنها امرأة عطَّارَة تحالفَ قومٌ عندها فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا، ثم ذهبوا للحرب فقُتِلوا جميعًا فتشاءمت العرب بها، وقال أبو عبيدة: منشم هو اسمٌ وُضع لشدةِ الحربِ.

المعنى: تلافيتما قبيلتي عبس وذبيان بعد أن أفنى بعضُهم بعضاً بالسيفِ، وبعد أن دقوا بينهم عطرَ منشمٍ واشتدت الحربُ بينهم وقُتل منهم خلقٌ كثيرٌ وترملت نسآءٌ كثيرات وتيتمت أطفالٌ كثيرون.

٢١ - وقد قُلْتُمَا إنْ نُدْرِكْ السِّلْمَ واسعًا بِمَالٍ ومعـروفٍ مِنَ الأمرِ نَسْـلَمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**قد**) حرف تحقيق (**قلتما**) فعل وفاعل، والميم والألف: للتثنية (**إن**) حرف شرط جازم (**ندرك**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل مستتر: نحن (**السلم**) مفعول به (**واسعا**) حال منصوبة (**بمال**) جار ومجرور (**ومعروف**) عطف (**من القول**) جار ومجرور (**نسلم**) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، والفاعل مستتر: نحن.

اللغة: (**السلم**) بفتح السين وكسرها: الصلح، وقد ورت بهما قراءات القرآن وكلام العرب (**واسعا**) ممكنًا (**معروف**) القول الحسن والكلام اللطيف (**الأمر**) يروى (من القول) (**نسلم**) السلامة من الحرب وعواقبها.

المعنى: وقد قلتما -أي الحارث وهرِم-: إن أمكن إبرام الصلح بين القبيلتين المتنازعتين ببذلِ المالِ ولو كثُرَ، وببعضٍ من القولِ الحسنِ لنسلمَ من ويلات الحربِ التي أفنت الرجالَ، ورملت النسآء، ويتمت الأطفال، إننا إن فعلنا ذلك سلمنا وسلِم النَّاسُ جميعاً وكنَّا بها أسعد النَّاس.

٢٢ – فـأصـبَحْتُما مِنْها عَلى خَيرِ مَوطِنٍ   بَعِيـدَينِ فيها مـنْ عُـقـوقٍ ومَـأثَمِ

الإعراب: (**الفاء**) حرف عطف وسبب (**أصبحتما**) فعـل ماض ناقـص مبني على السكون، والتاء ضمير متصل في محل رفـع اسمها، والميـم والألف: حرفـان دالان على التثنيـة (**منها**) جـار ومجـرور (**على خير**) جـار ومجـرور (**بعيدين**) خـبر ثـان لأصبح منصوب، وعلامـة نصبه اليـاء نيابــة عن الفتــحة لأنه مثـنى والنـون عـوض من التنـوين في الاسم المفـرد، وقيـل : هـو حـال من اسـم (أصبح) (**فيها**) جـار ومجـرور (**من عقوق**) جـار ومجـرور (**ومأثم**) معطوف على (عقوق).

المفردات: (**الموطن**) المشـهد من مشـاهد الحـرب أو من مشـاهد السـلم (**العقوق**) قطيعـة الرحم (**المأثم**) الذنب والخـطأ.

المعنى: يخـاطب زهـيرٌ الحـارثَ وهـرمَ قائـلاً: صرتمـا على خـير مشـهدٍ من مشـاهدِ هـذا الأمـر حـرباً كان أو سـلماً، وكنتـما مـبرأين فيـها من عقـوق الأقـارب والإثـم بسبب قطيـعة الرَّحـم، فقـد أديتـما ما عليـكما من حـق تجـاه أرحامكـما.

٢٣ - عظيمَينِ في عُلْيَا مَعَدٍّ هُديتُمَا ومَنْ يستبحْ كَنزًا مِنَ المجدِ يَعْظُمِ

الإعراب: (**عظيمين**) حال أو خبر بعد خبر لـ(أصبح) في البيت السابق منصوب، وعلامة نصبه الياء (**في عليا**) جار ومجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على الألف للتعذر (**هديتما**) فعل ماض مبني للمجهول، مبنى على السكون، والتاء: نائب فاعل، والميم والألف: للتثنية (**الواو**) استئنافية (**من**) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ (**يستبح**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، والفاعل مستتر: هو (**كنزًا**) مفعول به (**من المجد**) جار ومجرور (**يعظم**) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، والفاعل مستتر: هو يعود على (من)، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (من).

المفردات: (**عظيمين**) العظمة: رفعة المكانة (**عليا**) أرفعها (**معد**) جدُّ العرب الأول (**هديتما**) الدعاء بالهداية والسداد، ويروى (معد وغيرها) (**يستبح**) يجد كنزًا مباحًا فيأخذه لنفسه (**الكنز**) المال المدفون فى الأرض (**المجد**) العز والسؤدد (**يعظم**) يصير عظيمًا في أعين النَّاس، ويروى (يُعْظِم و يُعْظَم).

المعنى: لقد صرتما عظيمين في المنزلة العلياء من شرف معدٍّ بسبب سعيكما في الصلح بين هاتين القبيلتين المتنازعتين، فهداكما الله إلى طريق الصلاح والفلاح وسدد خطاكما، ومن وجد كنزًا من المجد مباحًا فأخذه واستولى عليه يعظم أمره، ويعلو شأنه بين الكرام.

٢٤ - فأصبحَ يُحْدَى فِيهُمُ مِنْ تِلَادِكُمْ   مَغانِمُ شَتَى مِنْ إفَالٍ مُزَنَّمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**أصبح**) فعل ماض ناقص (**يحدى**) فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر لأنه (اسم مقصور)، وقد تنازع الفعلان (أصبح ويحدى) فى الاسم (مغانم) فالأول يطلبه اسمًا له، والثاني يطلبه نائباً للفاعل، فيعمل فيه أحدهما، ويضمر في الثاني، والثاني أولى عند البصريين لقربه، والأول أولى عند الكوفيين لسبقه (**فيهُمُ**) جار ومجرور، وحركت بالضم لضرورة الشعر (**من تلادكم**) جار ومجرور، وكم: مضاف إليه (**مغانم**) ١- اسم (أصبح) وفاعل (يحدى) ضمير مستتر تقديره: هو يعود إليه لأنه متقدم رتبة وإن تأخر لفظًا. ٢- أو يعرب نائب فاعل لـ(يحدى) واسم (أصبح) ضمير مستتر تقديره: هو (**شتى**) صفة مغانم مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر (**من إفال**) جار ومجرور (**مزنم**) صفة لـ (إفال).

اللغة: (**يحدى**) يساق، ويروى: (يجري) (**التلاد**) الأصيل من الحيوان (**مغانم**) جمع مغنم، وهى الغنيمة (**شتى**) متفرقة مختلفة (**إفال**) هي الصغار من الإبل (**مزنم**) التزنيم علامة كانت تجعل على الإبل الكرام، ويروى (إفال المزنم).

المعني: لقد أصبح يساقُ ويقدمُ لأولياء المقتولين من نفائسِ أموالكم القديمة الموروثة إبلاً صغاراً معلَّمةً بعلامة الكرم في أُذُنِها وبصفات معينة كريمة (إفال المزنم)، وهي بمنزلة الغنائم التي تكسبُ في الحربِ.

٢٥ – تُعَفَّى الكُلُومُ بالمئينَ فأصبحتْ يُنَجِّـمُهَا مَنْ ليسَ فِيها بِمُـجْرِمِ

الإعراب: (**تعفى**) فعـل مضارع مبـني للمـجهول مرفـوع بضمة مقـدرة على الألف للتـعذر (**الكلوم**) نائب فاعـل (**بالمئين**) جـار ومجـرور باليـاء نيـابة عن الكسر لأنـه ملحـق بجمـع المذكر الســالم (**الفاء**) حرف عطف (**أصبحت**) فعـل ماض ناقص، واسـمها مستتر: هي (**ينجمها**) فعـل مضارع، وهـا : مفـعول به (**من**) اسـم موصـول فاعـل (**ليس**) فعـل ماض ناقص، واسمه مستتر: هـو يعـود إلى (من) (**فيها**) جـار ومجـرور (**بمجرم**) الباء: حرف جر زائـد، مجـرم :خـبر (ليس) منصوب بفتـحة مقـدرة على آخـره منـع من ظهـورها اشـتغال المحل بحـركة حـرف الجـر الزائـد، وفاعلـه مستتر: هـو.

اللغة: (**تعفي**) تمـحى من عفـا الشيء يعـفو الشيء يعـفو إذا انمـحى ودرس (**الكلوم**) الجـروح جمـع (كِلْم) (**المئين**) جمـع مئـة (**ينجمها**) يجـعلون الديات نجـومًا، أي: أقسـاطًا تُسـدد على دفعـات (**مجرم**) مذنب، وقاتـل.

المعنى: هـذه الإبـل الكثـيرة تمـحِي الثـأرات وتزيـل ما كان بينهـم من ضغـنات، وأصبحت المئـات المتـفق عليـها يدفعـونها أقسـاطًا ويسـددها من هـو بعيـد عن الجـرم في هـذه الحـروب الطاحنـة، إشـارة الى أن هـذه الابـل بحـوافرها تمـحو آثـار الحرب والدمـآء من على الرِّمـال كلما مرت بهـا.

٢٦ – يُنجِّـمُـهَا قَـومٌ لقـومٍ غَرامـةً ولَـمْ يُهَرِيقَـوا بينهُـمْ مِلءَ مِحْجَـمِ

الإعراب: (**ينجمها**) فعـل مضارع، وها : مفـعـول به (**قوم**) فاعـل (**لقوم**) جـار ومجـرور (**غرامة**) مفـعول مطلق (**الواو**) للحال (**لم**) حـرف نفي وقلب وجـزم (**يهريقوا**) فعـل مضارع مجـزوم بحـذف النـون لأنـه من الأفعـال الخمسـة، والـواو: فاعـل (**بينهم**) ظـرف مكان، وهـم: مضاف إليـه (**ملء**) مفـعـول به (**محجم**) مضاف إليـه.

اللغة: (**ينجمها**) يسـددها دفعـات (**غرامة**) الغـرم: هـو ما يلـزم أداؤه من المـال (**يهريقوا**) يسـفكوا (**ملء**) مـا يأخـذه الإنـاء الممـتلئ من الشـراب (**المحجم**) آلــة الحجَّـام.

المعنى: يتحـمل هـذه الديـات ويضمها لأوليــاء المقتـولين جمـاعـة من المصلحين، وهـؤلاء الضامنـون لـم يريقـوا منـها مقـدار مـا يمـلأ محجـمًا من الدمـآء، أي أنهـم بريئـون من تبـعاتها، ولكنـهم تحمـلوها حقـنًا للدمـآء ووصلاً للأرحــام.

٢٧ – ألا أبلغ الأحْلافَ عنِّي رسـالةً   وذُبْيانَ هلْ أقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقسَمِ؟

الإعراب: (**ألا**) حـرف تنبيـه واسـتفتاح (**أبلغ**) فعـل أمـر مبـني على السـكون، وحـرك بالكـسر لالتـقاء السـاكنـين، والفاعـل مستتر: أنت (**الأحلاف**) مفـعول بـه أول (**عني**) جـار ومجـرور (**رسالة**) مفـعول بـه ثـان (**وذبيان**) معـطوف على (الاحـلاف) (**هل**) حـرف استفهام (**أقسمتم**) فعـل وفاعـل (**كل**) مفعـول مطـلق (**مقسم**) مضاف إليـه.

اللغة: (**الأحلاف**) هـم بنو أسـد وغطـفان، والحليـف: هـو المعاهـد على التناصر، ويـروى: (فمن مُبلـغ الأحـلاف) (**القَسَم**) الحلـف واليمـين.

المعنى: أبلـغ قبيلـة ذبيـان وحلفـاءَها – وهـم أسـد وتميـم– أبلـغهم رسـالة تتضمن قـولي : هـل حلفتـم على إبـرام حبـل الصلح كـلَّ يمـين؟ وهـل أنتـم قـادرون على إنفـاذه؟ وفيـه الحث لهم على إتمـام الصلح والاسـتمرار فيـه.

٢٨ - فلا تكتُمُنَّ اللهَ ما في صُدُورِكم ليَخْفى ومهما يُكتَم اللهُ يعلمِ

الإعراب: (**الفاء**) استئنافية (**لا**) ناهية جازمة (**تكتمن**) فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة المحذوفة فاعل، والنون الثقيلة: للتوكيد (**الله**) مفعول أول (**ما**) اسم موصول مفعول به ثان (**في صدوركم**) جار ومجرور، وكم: مضاف إليه (**اللام**) لام التعليل (**يخفى**) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه فتحة مقدرة للتعذر، والفاعل مستتر: هو يعود إلى (ما) (**الواو**) حرف عطف (**مهما**) اسم شرط جازم مبني على السكون مبتدأ (**يكتم**) فعل مضارع مبني للمجهول فعل الشرط مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (**الله**) نائب فاعل (**يعلم**) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، والفاعل مستتر: هو يعود إلى الله –سبحانه وبحمده-، وجملة فعل الشرط وجوابه خبر (مهما).

اللغة: (**الكتمان**) الإخفاء والإضمار (**الله**) عَلَم على الذات الإلهية المستحق لجميع المحامد وصفات الكمال وهو أعظم أسمائه تعالي، وقيل: إنه الاسم الأعظم.

المعنى: إنَّ الله –تعالى– عالمٌ بخفايا الأمورِ، ولا يخفى عليه شيءٌ من نوايا العبادِ، فلا تضمروا الغدرَ ونقضَ العهد، فإنكم إن أضمرتموه فسيعلمه الله –تعالى– الذي لا تخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السمآء.

٢٩ - يُؤَخَّرْ فيوضعْ في كتابٍ فيُدَّخَرْ   ليومِ الحِسَـــابِ أو يُعَجَّلْ فيُنقَمِ

الإعراب: (**يؤخر**) فعل مضارع مبني للمجهول، واختلف في جازمه، فقيل : هو بدل من (يعلم) في البيت السابق ومجزوم مثله، وقيل : مجزوم جوابًا للنهي في البيت السابق، وأجيز إسكان الفعل للضرورة الشعرية، ونائب فاعله مستتر: هو يعود إلى (ما في صدوركم) (**فيوضع** ... **فيدخر** ... **أو يعجل فينقم**) كلها عطف على (يدخر) وهي مجزومة مثله، ومبنية للمجهول (**ليوم**) جار ومجرور (**الحساب**) مضاف إليه.

اللغة: (**كتاب**) الصحف المجموعة بعضها إلى بعض (**يوم الحساب**) يوم الجزاء والمجازاة (**يعجل**) في الدنيا (**يؤخر**) ليوم القيامة.

المعنى: ما تكتمونه ما في صدوركم فاللهُ سوف يعلمه، وإن فعلتم ذلك يؤخر عقابه ويسجل في صحيفة الأعمال، فيدخر ليوم الحساب، أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة، فينتقم من صاحبه.

الفصل الثالث: ذم الحروب والغدر

هـذه الحــروبُ التي استمرت قرابـة الأربعـين سـنة، وقـد تـوارثتــها الأجيــالُ والتي لـم ينعـموا معـها بأمـنٍ ولا أمـانٍ ولم يجنــوا خـلالها إلا القتـلَ والثـأرَ وآثـارَها الكثـيرةً التي لا تخـفى عليهـم، فقـد أصابتــهم جمــيعاً ولم تسـتثن منهــم أحـدًا، وهى مذمـومـةٌ على كلِّ حـالٍ وتشـتعلُ كالنَّــار في الهشـيم، كما أن لهـا نتــاجاتٍ ولكنــها نتــاجاتٌ مشــؤومةٌ مُهلكــةٌ، كما أنَّهـا لن تطعـمَهم غـلالَ العـراقِ وثـريـدَ الحـجازِ، ولكنـها تطعمُـهم الويــلات والثبــور.

ثمَّ مـا كــان بعــد ذلك من حــالِ (حُصين بن ضمضم) والـذى كــان جالسـاً مع قـومــه وقتَ إبــرام الصلح لكنَّــه أضمــرَ في صـدره الغـدرَ والإصرار على الثــأر لأخيــه وعدم الـدخـول في الصلح، وكان أخـوه (هـرِم بن ضمضم) قـد قتـله (ورْد بن حابــس العبسى)، وأخفـى حُصين هـذا في قــرارةِ نفسـه أنه سـوف يقــتلُ قــاتـلَ أخيــه هـرِمٍ ولم يخـبر بـذلك أحـداً ولم يسـتعن بأحـدٍ من قـومــه لإتمــام ذاك الغـدر، ومـا كــان منــه إلا أن غــدرَ بالرجــل العبــسى وقتـله بعـد أن نـزل بــه ضيـفاً، فكــادت أن تكونَ فعـلتُـه هـذه وبــالاً عليــه وشـؤماً على قومــه، وكادت أن تستحضر الحــروب والثــأرات بعـد خمـود نـارها.

٣٠- وما الحـربُ إلا مَا عِلمْتُمْ وذُقْتُمُ   وما هُوَ عَنْـهـا بالحـدِيثِ المَرَجَّـمِ

الإعراب: (**الواو**) استئنافية (**ما**) نافية مهملة (**الحرب**) مبتدأ (**إلا**) حرف حصر (**ما**) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر المبتدأ (**علمتم**) فعل وفاعل، والعائد محذوف والتقدير : علمتموها (**الواو**) حرف عطف (**ذقتم**) فعل وفاعل، وحركت بالضم لضرورة الشعر (**وما**) نافية حجازية تعمل عمل (ليس) (**هو**) ضمير منفصل مبني على الفتح اسم (ما) (**عنها**) جار ومجرور (**بالحديث**) الباء: حرف جر زائد، الحديث : خبر (ما) منصوب بالفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (**المرجم**) صفة للحديث.

اللغة:(**الحرب**) هي القتال والعراك بين طائفتين، والحَرب: الويل والهلاك (**الحديث**) الكلام (**المرجم**) رجم بالظن، يريدون رمى به، يريد به المظنون غير المستيقَن منه.

المعنى: ليست الحربُ إلا ما عرفتموها وجربتموها وذقتم مرارتها، وهذا ليس ظناً أو رجماً بالغيب بل هو الواقعُ والحقيقةُ، فهو يحضهم على قبولِ الصلحِ والتمسكِ به، ويخوفهم نقض العهد والعودة إلى الحرب وتجرع نتائجها الوخيمة.

٣١ - متى تبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً وَتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوها فتَضْرِمِ

الإعراب: (**متى**) اسم شرط جازم مبني على السكون مبتدأ (**تبعثوها**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: فاعل، وها : مفعول به (**تبعثوها**) جملة فعلية جواب الشرط (**ذميمة**) حال منصوبة (**وتضر**) فعل مضارع معطوف على جواب الشرط مجزوم بحذف حرف العلة، والفتحة قبلها دليل عليها، والفاعل مستتر: هي (**إذا**) ظرف زمان (**ضريتموها**) فعل وفاعل ومفعول، والجملة الفعلية في محل جر بإضافتها لـ(إذا) (**الفاء**) حرف عطف (**تضرم**) معطوف على تضر مجزوم بالسكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، والفاعل مستتر: هي يعود إلى الحرب، وجملة فعل الشرط وجوابه خبر (متى).

اللغة: (**تبعثوها**) تثيروها وتشعلوها (**ذميمة**) مذمومة وقبيحة (**تضرى**) تشتد الحرب وتستعر (**تضرم**) تشتعل وتتقد نارُها.

المعنى: في أي وقتٍ من الأوقات تثيرون الحربَ وترجعون لسابق عهدكم فإنّكم سوف تُذَمُّون على إثارتها وتبعاتها أشدَّ الذَّم، وهي تشتد إذا أوقدتم نارَها وأشعلتم فتيلها، وإذْ بها تشتعل وتتأجج فتحرق الأخضرَ واليابسَ.

٣٢ - فتعْرُكَكُمْ عركَ الرَّحَى بثِفَالِها   وتَلْقَحْ كِشافًا ثُمَّ تُنْتِجْ فَتُتْئِمِ

الإعراب: (**الفاء**) عاطفة (**تعركم**) فعل مضارع مجزوم، والفاعل مستتر: هي، وكم: مفعول به (**عرك**) مفعول مطلق (**الرحى**) مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة للتعذر لأنه (اسم مقصور) (**بثفالها**) جار ومجرور، وها : مضاف إليه (**وتلقح**) فعل مضارع مجزوم، والفاعل مستتر: هي (**كشافا**) مصدر في موضع نصب حال (**ثم**) عاطفة (**تنتج**) معطوف مبني للمجهول، ونائب الفاعل مستتر: هي (**الفاء**) عاطفة (**تتئم**) فعل مضارع مجزوم بالسكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض للضرورة، والفاعل: هي.

اللغة: (**العرك**) في الحربِ أي الحملُ علي العدو بشِدَّة، وأصلها: ازدحام الإبل على الماء (**الرحى**) حَجَر الطاحون (**الثفال**) جلد أو خرقة تجعل تحت الرحى ليكون ما سقط منه عليها (**تلقح كشافا**) هي الناقة أو النعجة تحمل الولد مرتين في السنة الواحدة، وهو يسمى (الفعال)، وذلك أردأ النتاج لأنه يُضعِف الولد ويُنهِك الأم، فأما اللقاح المحمود عندهم أن تحمل النعجة في كل عام مرة واحدة، والناقة تحملُ مرةً في عامٍ وتُترك عاماً آخر (**تنتج**) تلد، ويروى (تحمل) (**تتئم**) تنتج اثنين في بطن واحد.

المعنى: تطحنُكم الحربُ طحنَ الرحى مع ثقاله، وتحملُ الحرب في العام الواحد مرتين، وتلد اثنين في بطن واحد من باب الاستعارة حيث جعلَ الحربَ وإفناءَها إياهم بمنزلة طحن الرحى للحَبِ، وجعلَ صنوفَ الشرِ التي تتولدُ من تلك الحروبِ بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات المنهكات من كثرة الولادة والرضاعة، وهي التي توسم بـ(لاقحةً كشافًا)، ثمَّ هي بعد ذلك على ضعفها وهُزالها تلدُ التوائم فزادتها ضعفاً على ضعفٍ، وكذلك الحروبُ لا فائزَ فيها فالكلُّ يخرجُ منها خاسرٌ منهكٌ موتورٌ، والفائزُ –نسبيًا– هو من قلَّتْ فيها خسائرُه.

٣٣ – فتُنْتِج لكم غِلْمانَ أشأمَ كلُّهُمْ كأحْمَرَ عادٍ ثُـمَّ تُرْضِعْ فتَفْطِمِ

الإعراب: (**الفاء**) حرف عطف (**تنتج**) فعل مضارع معطوف على ما قبله في البيت السابق مجزوم مثله، والفاعل مستتر: هي يعود على الحرب (**لكم**) جار ومجرور (**غلمان**) مفعول به (**أشأم**) صفة غلمان منصوب أو مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للصفة ووزن (أفعل) (**كلهم**) مبتدأ، وهم: مضاف إليه (**كأحمر**) شبه جملة خبر المبتدأ (**عاد**) مضاف إليه (**ثم**) حرف عطف (**ترضع**) فعل مضارع معطوف على ما قبله مجزوم، والفاعل مستتر: هي (**فتفطم**) معطوف على ما قبله.

اللغة: (**تنتج**) تلد (**غلمان**) جمع غلام وهو الصبي من الولادة إلي مقاربة البلوغ (**أشأم**) بمعنى المصدر أي: غلمان شؤم، والشؤم: النحس وضده اليُمن (**أحمر عاد**) عاقر ناقة ثمود، وهو (قدَّار بن سالف)، قال المبرد : ثمود يقال لها: عاد الآخرة، ويقال لقوم هود عاد الأولى، قال تعالى: ((وأنَّه أهلك عادًا الأولى)) (**ثم ترضع فتفطم**) معناه أن أمرها يطول عليكم، ولا يسرع انكشافها عنكم، حتى تكون بمنزلة من يلد ويرضع فيفطم.

المعنى: إنْ بقيت الحربُ مستمرة، فستلد لكم أبنآء في أثنائها، وكلُّ ولدٍ منهم يشبه عاقرَ ناقةِ صالحٍ في الشؤمِ والفسادِ، ثمَّ ترضعهم الحروبُ وتفطمهم فتصير الحروبُ والغاراتُ أُمَّا لهم وتكونُ ولادتُهم ونشئتُهم في حِجْر الحربِ وبين ذراعيها، فيصحبون مشائيمَ على أنفسهم وآبائِهم وأمهاتِهم، ولا يسعُهم إلا البرّ بأُمِّهم المشؤومة وهي الحروب.

٣٤ - فتُغْلِلْ لكُمْ ما لا تُغِلُّ لأهْلِهَا قُرىً بالعـراقِ مِنْ قَفِـيزٍ ودِرْهَـمِ

الإعراب : (**الفاء**) حرف عطف (**تغلل**) فعل مضارع معطوف على ما قبله مجزوم مثله، والفاعل مستتر: هي يعود إلى الحرب (**لكم**) جار ومجرور (**ما**) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به (**لا**) نافية (**تغل**) فعل مضارع (**لأهلها**) جار ومجرور، وها: مضاف إليه (**قرى**) فاعل مرفوع بالضمة المقدرة المحذوفة للتعذر لأنه (اسم مقصور) (**بالعراق**) جار ومجرور (**من قفيز**) جار ومجرور (**ودرهم**) معطوف على (قفيز).

اللغة: (**الغلة**) المحصول أو الريع، والجمع (غلات وغلال)، قال الأصمعي : يريد أنها تغل لهم دماً وخراباً وكل ما يكرهون، وليست تغلّ لهم ما تغلّ قرى العراق من قفيز ودرهم (**القفيز**) مكيال وهو ثمانية مكاكيك، وهو أيضا مساحة من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً، جمعه (أقفزه وقفزان) (**قرى**) اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم، وهو يطلق على الضيعة وعلى المدينة الكبيرة وغيرها.

المعنى: إنَّ الأضرارَ الناتجةَ عن هذه الحروبِ هي القتلُ واليتمُ وانعدامُ الأمنِ والأمانِ وغيرِها مما تعلمونه ولا يخفى عليكم عواقبه، وليست تدخل عليكم بمحاصيل وغلال من قرى العراق، فهو ينفرهم من الحربِ، ويحثهم على الصلح وإدامته وينتشروا للحرث والزرع والرعي وهذا هو ما ينفعهم في معاشهم ودنياهم.

٣٥ - لحـيٍ حَلالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أمرَهُمْ إذا طَرَقَتْ إحْدَى الليَالي بِمُعْظَمِ

الإعراب: (**لحي**) جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره: يعقلان، وقال التبريزي: متعلقان بالفعل) سعى ساعيًا (**حلال**) صفة (**يعصم**) فعل مضارع (**الناس**) مفعول به (**أمرهم**) فاعل، وهم: مضاف إليه (**إذا**) ظرف زمان (**طرقت**) فعل ماض، والتاء: للتأنيث (**إحدى**) فاعل مرفوع، وعلامة رفع ضمة مقدرة على الألف للتعذر لأنه (اسم مقصور) (**الليالي**) مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء للثقل لأنه (اسم منقوص) (**بمعظم**) جار ومجرور.

اللغة: (**الحلال**) الكثير، والحلة مائتا بيت تكون في موضع واحد (**يعصم**) يمنع ويحفظ (**طرقت**) أتت ليلاً (**معظم**) أمر عظيم.

المعنى: إنَّ هذين السيدين يعقلان القتلى، ويدفعان الديات لأجل حياة أناس كثيرين، فهما عصمةٌ للنَّاس إذا أصابتهم مصيبةٌ أو نزلت بهم بليّةٌ، فهما ممن يقصد عند الشدائد والنوازل العِظام.

٣٦ – كـرامٍ فلا ذُو الـضّـغنِ يدركُ تَبْلَهُ ولا الجـارِمُ الجاني عليـهِمْ بِمُسْلَمِ

الإعراب: (**كرام**) منصوب صفـة أخرى لـ(حي) في البيت السـابق (**الفاء**) حرف تفريـع (**لا**) نافيـة حجـازية تعـمل عمل (ليس) (**ذو**) اسمها مرفـوع، وعلامـة رفعـة الواو نيابـة عن الضمة لأنه من الأسـماء الخمسة (**الضغن**) مضاف إليـه (**يدرك**) فعـل مضارع، والفاعـل مستتر: هـو يعـود إلى ذو الضـغن (**تبله**) مفـعـول به، والهـاء: مضاف إليـه (**الواو**) حرف عطف (**لا**) نافيـة حجازية تعمـل عمـل (ليس) (**الجارم**) صفـة لموصـوف محـذوف واقـع اسـمًا (**لا**) الحجـازية (**الجاني**) صفـة ثانيـة للموصــوف المحـذوف مرفـوع بضمة مقـدرة على البـاء للثـقل لأن (اسـم منـقوص) (**عليهم**) جـار ومجـرور متعـلقان بـ(الجـانى) (**بمسلم**) البـاء: حـرف جـر زائـد، مسلم: خـبر (ما) منصوب بفـتحة مقـدرة على آخـره منـع من ظهــورها اشـتغال المحل بحـركة حـرف الجـر.

المفردات: (**كرام**) جمـع (كـريم) وهـو من جـاوز الحـد في الكـرم، والكـريم في المـال: هـو من يعـطى بسـهولة ويسر، والكرم فى الأخـلاق: هـى عـزة النَّفس ومحـاسنها (**الضغن**) الحقـد والبـغض الشـديد (**التبل**) الثـأر (**الجارم والجاني**) بمعـنى واحـد، وهـو الذي يـأتي الجـرم والجنـايـة، ويـروى: (فـلا ذو الـوتر يـدرك وتـره لديهــم ولا الجـارم).

المعنى: ثـمَّ تابـعَ مدحَ القبيلـتين فقـال: إنَّ السـيدين يعـقلان القـتلى لأجل قـومٍ كـرامٍ لا يدرك صاحبُ الثـأرِ ثـأرَه عنـدهم، ولا يقـدِر على الانتـقام منهـم إن ظلمـوه، وأما من اعتـدى عليهم وظلمـهم فغـير سـالمٍ من انتـقامهـم، ومن أجـرم أيَّ جُـرمٍ ثـمَّ احتـمى بهـم فهـو غـيرُ مخـذولٍ.

٣٧ - رعـوْا ظِـمْأَهُـم حتـى إذَا تَـمَّ أوردُوا   غِـمـارًا تَفَـرَّى بالسِّـلاحِ وبالـدَّمِ

الإعراب: (**رعوا**) فعـل ماض مبني على فتـح مقـدر على الألف المقصورة المحـذوفة لالتـقاء السـاكنين، والـواو: ضمير فاعـل (**ظمأهم**) مفـعول به، وهـم: مضاف إليه (**حتى**) حرف انتـهاء الغايـة (**إذا**) ظرف الزمـان خافض لشـرطه منصوب بجـوابـه (**تم**) فعـل ماض شـرط (إذا)، والفـاعـل مستتر: هـو (**أوردوا**) فعـل وفاعـل (**غمارا**) مفـعول به (**تسيل**) فعـل وفاعـل مستتر: هي (**بالسلاح**) جـار ومجـرور (**وبالدم**) جـار ومجـرور معطوف.

المفردات: (**رعوا**) الرعي للماشـية وهنـا اسـتعير للظـمأ (**الظمأ**) هـو في الأصـل العطش، وهـو هنـا مـا بين الشـربتين، وقـد أراد أنهـم تركـوا الحرب مـدة وهي مـدة الهدنــة، ثـمَّ رجعـوا فتحـاربوا، ويـروي: (رعـوا ما رعـوا من ظِمئِـهم) (**الغمار**) المـاء الكثـير، وأراد بـه هنـا غمـار الحرب (**تفرى**) تشـقق، ويـروى: (تسـيل بالسـلاح) بمعـنى تجـرى.

المعنى: لقـد أوقفـوا الحـربَ مـدةً معـلومـةً كما ترعى الإبـلُ أيـامًا معـلومـةً فقـط، ثـم عـاودوا الحـرب كما تُـورَد الإبـلُ بعـد الرعي، فالحـروب بمـنزلة المـاء الكـثير الذي يسـيل ولكنـها تسـيل بغـير المـآء فتسـيلُ بالدَّمِ والخـرابِ وتشـققِ أواصرِ الرَّحـمِ بينهـم.

٣٨ - فقَضَّوْا منَايَا بينهُمْ ثُـمَّ أصْدَرُوا   إلى كَـلأٍ مُسـتَوْبِلٍ مُتَـوَخِّمِ

الإعراب: (**الفاء**) حـرف عطف (**قضوا**) فعـل مـاض مبني على فتـح مقـدر على الألف المحـذوفـة لالتـقاء السـاكنين، والـواو: فاعـل (**منايا**) مفـعـول به منصوب بفتـحة مقـدرة على الالف للتعذر لأنـه اسـم (مقصور) (**بينهم**) ظرف مكـان، وهـم: مضاف إليـه (**ثم**) حرف عطف (**أصدروا**) فعـل والواو: فاعـل (**إلي كلأ**) جـار ومجـرور (**مستوبل**) صـفـة (**متوخم**) صفة ثانيـة لـ(كـلأ).

اللغة: (**قضوا**) أحكموا وأتمموا (**أصدروا**) ضـد أوردوا، والصدر: الرجـوع عن المـاء، والـورد: إتيـانه (**الكلأ**) العشب (**مستوبل**) مهـلك (**متوخم**) وخيـم، وهـو الذي لا يصلح للرعي.

المعنى : لقـد قتـلَ كلُّ فريـقٍ بعـضَ رجـالِ القبيـلة الأُخـرى، ثمَّ كفـوا عن القـتال، ثـمَّ اشـتغلوا بالاسـتعداد له مـرةً أخـرى، كما تصدرُ الإبـلُ عن المـآء، فترعى الكـلأ إلى أن تـرد المـآء ثانيـةً، ولكنَّ مرعـاهـم كان وبيـلاً وخيـمًا ومهـلكًا لهـم.

٣٩ – لعمْري لِنِعْمَ الحيِّ جَرَّ عليهمُ بما لا يُواتِيهِم حُصينُ بنُ ضَمْضَمِ

الإعراب: (**لعمري**) اللام: لام الابتــداء، للتـوكيد (**عمري**) مبتـدأ مرفـوع، وعلامة رفعـه ضمة مقـدرة قبـل يـاء المتكلم منـع من ظهـورها اشــتغال المحـل بالحركـة المناسـبة، واليـاء: للمتكلم مضاف إليـه، وخبر المبتدأ محـذوف وجـوبًا تقـديره: قسمي (**لنعم**) اللام: واقعـة في جـواب القسم، نعـم: فعـل ماض جامـد دال على إنشـاء المـدح (**الحي**) فاعـل نعـم، والجملـة الفعليـة جـواب القسم لا محل لها (**جر**) فعـل ماض (**عليهم**) جـار ومجـرور، وهـم: مضاف إليـه (**الباء**) حرف جر (**ما**) اسـم موصـول في محـل جـر بالبـاء (**لا**) نافيـة (**يواتيهم**) فعـل مضارع مرفـوع بضمة مقـدرة على اليـاء للثـقل، وهم: مفـعول بـه، والفاعل مستتر: هـو يعـود على (ما) (**حصين**) فاعـل جر (**ابن**) صفتـه (**ضمضم**) مضاف إليه.

اللغة :(**لعمري**) يقسم بعُـمره وحيـاته، في نحـو قـوله تعـالى:((لعَـمرُك إنَّهـم لفِي سَـكرَتِهم يعمــهُون)) (**نعم**) فعـل غير متصرف لإنشاء المــدح (**جر عليهم**) جـنى عليهم، والجـريرة الجنـايــة، والجمـع: جـرائر (**لا يواتيهم**) لا يوافـقهـم ولا يناسـبهم، وهـذه المواتـاة هي قـتلُ حصين بن ضمضم للرجـل العبسي.

المعنى: أقسمُ بحيــاتي: لنعـمت القبيلـة التي جـر عليـهم (حصينُ بن ضمضم الذبيـاني) جـريرة لا توافـقهم ولا تلائمهم، وهـو يريـد السـيدين اللذين خصهما بمدحـه، وهما هـرم والحـارث، وحصين مُـريٌّ مثلـهما، أي إنهـم جميعًا من حي واحـدٍ وأبنـآء جـدِّ واحـدٍ.

٤٠ – وكـان طَوَى كَشْحًا على مُسْتَكِنَّةٍ   فـلا هُـوَ أبْـدَاها ولـمْ يَتَقَـدَّمِ

الإعراب: (**الواو**) اسـتئنافيـة (**كان**) فعـل ماض ناقـص، واسمه ضمير مسـتتر: هـو (**طوى**) فعـل ماض مبني على فتـح مقـدر على الألف للتـعذر، والفاعـل: هـو، والجملة الفعليـة خبر (كان) (**كشحا**) مفـعول بـه (**على مستكنة**) جـار ومجـرور (**الفاء**) حرف تفريـع (**لا**) نافيـة (**هو**) ضمير منفصل مبني على الفتـح في محـل رفـع مبتـدأ (**أبداها**) فعـل ماض، والفاعـل مستتر: هـو، وهـا : مفـعول به، والجملة الفعليـة خبر المبتـدأ (**الواو**) حرف عطف (**لم**) حرف نفي وقلب وجـزم (**يتقدم**) فعـل مضارع مجـزوم، وعلامـة جزمـه السكون المقـدر على آخـره منـع من ظهـوره اشـتغال المحـل بالكسر العـارض لضرورة الشـعر، والفاعـل مستتر تقديره: هـو.

اللغة: (**طوى**) أضمر وأخفـي (**الكشح**) ما بين السـرة ووسـط الظـهر، ويقصد أنَّـه كتـمَ أمـراً في صـدره ولم يُظـهِره لأحـد (**مستكنة**) مسـتترة في قلبـه، وهي الأخـذ بثأر أخيـه (**ولم يتقدم**) ويـروى (ولـم يتجمـجم) أي لم يـدع التقـدم على ما أضمـر في نفسه.

المعنى: وكـان حصين بن ضمضم هذا قـد أخفى نيتـه على الأخـذ بثـأر أخيـه، ولـم يدخـل فيـما تصالحـوا فيـه، ولم يظـهر لأحـد شـيئًا قبـل إقدامـه على ما فعـل حتى أمكنتـه الفرصة فقتـل أحـد العبسـيين غـدراً، وكـاد أن يُفسـد أمـر الصلح لـولا أنَّ عقـلاءَهم تـداركـوا الأمـرَ وتـجاوزوا الطيـشَ والسـفهَ.

٤١ – وقال سـأقْضِـي حـاجَتِـي ثُـمَّ أَتَّـقِـي عَـدُوِّي بـألـفٍ مِـنْ وَرَائِـيَ مُلْـجَـمِ

الإعراب: (**الواو**) عاطفـة، أو اسـتئنافيـة (**قال**) فعـل ماض، والفاعـل مستتر: هـو (**السين**) حرف اسـتقبال (**أقضي**) فعـل مضارع مرفـوع، وعلامـة رفـع ضمة مقـدرة على اليـاء للثـقل، والفاعـل مستتر: أنـا (**حاجتي**) مفـعول بـه منصوب بفتـحة مقــدرة على ما قبل يـاء المتكلم منـه من ظهـورها اشـتغال المحـل بالحـركة المناسبة، ويـاء المتـكلم: مضاف إليـه (**ثم**) حرف عطف (**أتقي**) فعـل مضارِع مرفـوع، والفاعـل مستتر: أنا (**عدوي**) مفـعول بـه، واليـاء: مضاف إليـه (**بألف**) جـار ومجـرور (**من**) حرف جـر (**ورائي**) اسـم مجـرور بكسرة مقـدرة على ما قبل يـاء المتكلم، ويـاء المتكلم: مضاف إليـه (**ملجم**) صفـة لموصوف محـذوف أي: ألف فـارس.

اللغة: (**حاجته**) هى قتـلَ قاتـلِ أخيـه والأخـذ بثـأره (**أتقي**) من الوقايـة، وهي ما وقيتَ به الشيء (**ورائي**) معى ويأتمـرون بأمـرى (**ملجم**) مُلْجِـمٌ فرسَـه.

المعنى: وقـالَ حصين بن ضمضم في نفسه: سـأُثلجُ صـدرى بأخـذ ثـأرِ أخي هـرِم، ثم أتحصن وأحتـمي ممـن يطلب دمَـه مني بألفِ فـارسٍ من قـومى ملجـمٌ فرسُـهُ مستـعدٌ للحربِ والـنزالِ في أي وقت أشـآء.

٤٢ - فشَدَّ ولم يُفْزِعْ بيــوتًا كثيرةً   لَدَى حَيْثُ أَلقَتْ رحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ

الإعراب: (**الفاء**) حرف عطف (**شد**) فعـل ماض، والفاعل مستتر: هـو (**الواو**) للحـال (**لم**) حرف نفي وقلب وجـزم (**يفزع**) فعل مضارع مجـزوم، والفاعل: هو (**بيوتا**) مفعول (**كثيرة**) صفته (**لدى**) ظرف مكـان منصوب بفتحة مقـدرة على الألف للتـعذر (**حيث**) مضاف إليـه مبني على الضم (**ألقت**) فعـل ماض مبني على فتـح مقـدار على الألف المحـذوفـة لالتـقائها ساكنـة مع تاء التأنيث الساكنـة (**رحلها**) مفعـول بـه، وهـا: مضاف إليـه (**أم**) فاعـل (**قشعم**) مضاف إليـه.

اللغة: (**شد**) حمـل على عـدوه ليقـتله (**يفزع**) بضم اليـاء وكسـر الزاي (يُفـزِع بيـوتاً)، أي: لـم يخـف من أحد ولم يتعـرض لغـيره، ويـروى بتـاء مضمومة وفتـح الزاي (تُفـزَع بيـوتٌ)، أى : لـم يعـلم أهـل البيـوت أنـه مُصِرٌ على قتـل الرجـل وحـده، ويـروى بتـاء مفتـوحة (تَفـزَع بيـوتٌ)، أى: لـم تغــث المقـتول ولم تمنــع القاتـل من فعلتـه (**أم قشعم**) هي الحـرب والمنية والداهيـة، وأراد بألقت رحلها أي: محـل حلولهـا، وقال أبو عبيـدة : أم قشـعم العنــكبوت، والمعـنى شــد على صاحب ثـأره بمضيعـة من الأرض قـد بنت العنكبوت فيـها بيـوتها.

المعنى: إنَّ حصينًا هـذا قد حمـلَ على الرجـلِ الذي قتــلـه بأخيـه، ولم تعلم بيـوتٌ كثـيرةٌ بخــروجـه، وأنَّه عـزمَ على قتــله وحـدَه، أو المعـنى لم يتعـرض لغـيره من النَّـاس، أو لم تعلم البيــوت بالمقـتول ولم تغــثه ولم تَدفـعْ عنـه، أي: أن حصيناً وحـده هـو المسؤول عن فِعْلَتِـه ولا دخـل لباقي القبيلـة بجـريرتـه.

٤٣ – لـدى أسـدٍ شَاكِـي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ لَـهُ لِبَـدٌ أظْفَـارُهُ لَـم تُقَلَّـمِ

الإعراب: (**لدى**) ظرف مكان (**أسد**) مضاف إليه (**شاكي**) صفة أسد مرفوع بضمة مقدرة على الياء للثقل لأنه (اسم منقوص) (**السلاح**) مضاف إليه (**مقذف**) صفة ثانية لأسد (**له**) جار ومجرور خبر مقدم (**لبد**) مبتدأ مؤخر (**أظفاره**) مبتدأ، والهاء: مضاف إليه (**لم**) حرف نفي وقلب وجزم (**تقلم**) فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بالسكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، ونائب الفاعل: مستتر: هي، والجملة الفعلية خبر المبتدأ.

اللغة: (**أسد**) أراد به الجيش (**شاكي السلاح**) سلاحه ذو شوكة وقوة (**مقذف**) غليظ اللحم (**لبد**) جمع لبدة، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد (**أظفاره لم تقلم**) مسنونة قوية أظفاره، فهو كناية عن عتاد هذا الجيش وقوته.

المعنى: إنَّ حصينًا المذكور قد حمل على الرجل الذي قتله بأخيه في المكان القريب من جيش تام السلاح، مستعد لخوض المعارك الشديدة، فهو قويٌّ لا يعتريه ضعفٌ، ولا ينقصه سلاحُ ولا عدةٌ، والمراد بالأسد: الجيش، والمراد قربَ عهدهم بالحروبُ فيكفى لإشعالها ثانيةً قليلٌ من الشررِ.

٤٤ - جريءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بِظُلْمِهِ   سريعًا وإلا يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

الإعراب: (**جريء**) صفة أسد أو خبر لمبتدأ محذوف، تقديره : هو جرئ (**متى**) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية (**يظلم**) فعل مضارع مبني للمجهول فعل الشرط مجزوم، ونائب الفاعل مستتر: هو (**يعاقب**) فعل مضارع جواب الشرط، والفاعل: هو، والجملة الفعلية جواب الشرط (**بظلمه**) جار ومجرور، والهاء: مضاف إليه (**سريعا**) حال منصوبة (**الواو**) حرف عطف (**إلا**) أصلها (إن+لا) إن: حرف شرط جازم (**لا**) نافية (**يبد**) فعل مضارع مبني للمجهول فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون الذي ناب عنه حذف الألف، ونائب الفاعل مستتر: هو (**بالظلم**) جار ومجرور (**يظلم**) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، والفاعل مستتر: هو، والجملة الفعلية جواب الشرط.

اللغة: (**جرئٍ**) شجاع مقدَام، ويروى: (جرئٌ) بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أي: هو جرئٌ (**يعاقب**) يجازي ويقتص (**يبد**) الأصل: فيه يبدأ من (بدأ يبدأ) وأبدل للضرورة الشعرية.

المعنى: إنَّ الأسدَ -المذكور في البيت السابق- شجاعٌ مِقْدَامٌ، فمتى يُظلَم يعاقِب الظالمَ بظلمه سريعًا ولا يمهله، وإن لم يظلمه أحدٌ ظلمَ النَّاسَ وأغارَ عليهم إظهارًا لقوته وتسلطه، وهذه الأخلاق من صفات الوحوش الضوارى فنأخذ منها ما نُمدَح به ونَترُك لها ما نعابُ عليه ويخالف إخلاقَنا ودينَنا، فندفعُ عن الحياض وننصر المظلومَ، أما ابتدآءُ الغارات والظلم فليست منَّا ولسنا منها، فنضع كلَّ خُلُقٍ في موضعه.

٤٥ - لعَمْركَ ما جرَّت عليهِمْ رماحُهُمْ   دمَ ابــنِ نهيكٍ أو قَتِيــلِ المثلَّــمِ

الإعراب: (**اللام**) للابتـداء (**عمرك**) مبتـدأ، والكـاف: مضاف إليـه ، والخبر محـذوف تقديره: قسمي (**ما**) نافيـة (**جرت**) فعـل ماض، والتـاء: للتأنيث (**عليهم**) جـار ومجـرور (**رماحهم**) فاعـل، وهـم: مضاف إليـه (**دم**) مفـعول به (**ابن**) مضاف إليـه (**نهيك**) مضاف إليـه (**أو قتيل**) معـطوف (**المثلم**) مضاف إليـه.

اللغة: (**لعمرك**) يقسم بعمره (**جرت**) ساقت إليـهم (**قتيل المثلم**) اسم مفـعول بمعنى مقـتول، ويـروى: (أو ابن المهَـزَّم)، وهـو وابن نهيـك كانا ممن قُتِـل خلال الحروب.

المعنى: أقسـم بحيـاتك إنَّ رمـاحَ هـؤلاءِ القـوامِ الكـرامِ ويعـني ممدوحيـه اللذين خصهما بمديحـه، وهما هـرم والحـارث واللذان لـم يشـاركا فى دمآء هـؤلاءِ القـتلى أي لم يسـفكوها ولم يُقِرُّوهم على سـفك دمآئهـم، ولكنما تبرَّعـا بحمـل الديـات ليصلحـوا ما بـين القبـائـل المتنـازعـة.

٤٦ – ولا شَارَكَتْ في الموتِ في دَمِ نَوْفَلٍ   ولا وَهَبٍ مِنْـها ولا ابنِ المُخَـزَّمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**لا**) زائدة لتأكيد النفي (**شاركت**) فعل ماض، والتاء: للتأنيث، والفاعل مستتر: هي (**في الموت**) جار ومجرور (**في دم**) جار ومجرور بدل مما قبلهما (**نوفل**) مضاف إليه (**الواو**) حرف عطف (**لا**) زائدة لتأكيد النفي (**وهب**) معطوف على (نوفل) (**منها**) جار ومجرور (**الواو**) حرف عطف (**لا**) زائدة لتأكيد النفي (**ابن**) معطوف على وهب (**المخزم**) مضاف إليه.

اللغة: (**شاركت في الموت**) ويروى: (ولا شاركت في الحرب) و (في القتل) (**نوفل**) (**وهب**) (**ابن المخرم**) ممن قتل في الحروب.

المعنى: إنَّ رماحَ ممدوحيه وسيوفَهم لم تشترك معهم في قتل هؤلاء القتلى، فهم دعاةُ سلامٍ وليسوا دعاةَ حربٍ ودمارٍ، فلم يدخلوا فيما دخلَ فيه قومُهم من عصبيات وثأرات، قال أبو جعفر: هؤلاء (نوفل ووهب وابن المخزم) قُتِلوا قبل الحربِ فلما شملتهم هذه الحربُ ادخَلُوا كلَّ قتيلٍ كان لهم في هذه الحروب فطالبوا بهم جمالات وقوداً حتى اصطلحوا.ا.هـ

٤٧ - فكُلًّا أراهُمْ أصبحُوا يعْقِلُونَهُ صحيحاتِ ألفٍ بعدَ ألفٍ مُصَتَّمِ

الإعراب: (**الفاء**) حرف تفريع (**كلا**) منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره المذكور بعده أي: أرى كلاً (**أراهم**) مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر، والفاعل مستتر: أنا، وهم: مفعول به (**أصبحوا**) فعل ماض ناقص مبني على الضم، والواو: اسم (أصبح) (**يعقلونه**) مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو: فاعل، والهاء: مفعول به، والجملة الفعلية خبر (أصبح)، وجملة (أصبحوا يعقلونه) مفعول به ثان لأرى على اعتباره قلبيًا، أو حالية من الضمير الواقع مفعولاً به على اعتباره بصريًا (**صحيحات**) حال من المفعول، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم (**ألف**) مضاف إليه (**بعد**) ظرف زمان (**ألف**) مضاف إليه (**مصتم**) صفة لـ(ألف).

اللغة: (**كلا**) كلُّ واحدٍ (**يعقلونه**) يؤدون ديته، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدَّم أي تحقنها (**صحيحات ألف**) ألف تام غير ناقص، ويروى: علالة ألف (**والعلالة**) الزيادة، وأصله من العلل، وهو الشرب الثاني كأنه فاضلٌ عن الشرب الأول (**مصتم**) تام غير ناقص، ويروى : صحيحات مال طالعات بمخرم (**طالعات**) طلوعاً أي: علاه (**المخرم**) منقطع أنف الجبل، والطريق فيه، والجمع المخارم.

المعني: إنَّ السيدين المذكورين وهما (هرم بن سنان والحارث بن عوف) قد أديا دياتِ القتلى المذكورين في البيتين السابقين ومعهم دياتِ كلِّ قتيلٍ قُتلَ خلالَ الأربعين سنة وهى مدةُ الحربِ بينهم، فكانت تُؤدَى ألفًا من الإبلِ بعد ألفٍ آخر تام غير ناقص وقد كفيًّا ووفيًّا.

الفصل الرابع: حِكم زهــيرية

وقف زهـيرٌ- وهـو الشيـخ الكبـير صاحب الثمــانين سـنة - على مجلس عشــيرته ناصحاً لهـم وناقــلاً لهــم خــبرتــه وعصارة تجــاربــه طيــلة حياتــه، وقــد قضى بينــهم نصف عمـره في حــروبهـم قائــلاً ومعــدداً وناصــحاً:

بأنَّـهم ينبـغي لهــم أنْ يطيـعوا من يحثهــم على الصلح ولا يعصونه، وكيـف لا وقــد تُكُفِّـل لهــم بكلِّ ديَّـاتهــم من كلِّ طـرفٍ، ونصحـهم أنَّ الوفـآء بالعــهدِ محمــودٌ عــواقبُــه مُقَـدَّمٌ صاحبُـه، وأنَّ من كـان عنــده فضلُ مــالٍ فليـجُد بـه على محتــاجيــه من قــومــه فذلك أحــرى أنْ يقدمـوه ويـوقــروه، وأنَّ صاحب الأخــلاقِ الحســنةِ وإنْ حــاول إخفــاءها فلا بُـدَّ وأنْها ستظـهر عليـه في أقوالــه أو فعالــه ومثــها كذلك الأخــلاق الســيئة، وأنَّ العاقــل لا ينبـغي لـه أنْ يحكم على الإنســان من ظاهــره وشــكله الخــارجي، وأنَّ لســان الإنســان كاشــفٌ عن مــا أخفــاه بداخلــه.

وكذلك فأنَّ الشــيخَ الكبــيرَ إذا كان ســفيهاً قليــلَ العــقلِ فــلا يُرجَى لـه شـفآءً ولا يُؤمَّـلُ له اســتقامةً على النقيضِ من الشــابِ والصــغيرِ، وكان أحــرى بـه أن يتـحلى بمكارم الأخــلاق ومحــاســن الشــيم لنضــوج عقــله وكـثرة تجـاربه في الحيــاة، وأنَّ من يغـترب ويســافر لغــير أرضـه قــد يـرى عــدوَّه صديقَـه لقـله خــبرته وتجــاربـه في البـلد الغـريب، وأنَّ العاقــلَ ينبـغي له أن لا يُكـثِر من سُــؤال النَّـاس أموالَهــم، وأنَّـه إن أكـثرَ من فعــلِ ذلك فــلا بُـدَّ وأن يُحــرمَ إجابــةَ ســـؤاله يومــاً مــا.

٤٨ - ومَنْ يَعْصِ أطْرَافَ الزِّجَاجِ فإنهُ   يُطيعُ العَوالِي رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ

الإعراب: (**الواو**) استئنافية (**من**) اسم شرط جازم مبتدأ (**يعص**) فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلة من آخره، والفاعل مستتر: هو (**أطراف**) مفعول به (**الزجاج**) مضاف إليه (**الفاء**) واقعة في جواب الشرط (**إنه**) حرف مشبه بالفعل (**يطيع**) فعل وفاعل (**العوالي**) مفعول به، ولم يظهر النصب لضرورة الشعر، وجملة (يطيع العوالي) خبر (إن)، والجملة الأسمية جواب الشرط، ويروى : مطيع، وهو خبر (إن)، والعوالي: مضاف إليه مجرور، وعلامه جره كسرة مقدرة على الياء للثقل، من إضافة اسم الفاعل لمفعوله، وفاعله ضمير مستتر (**ركبت**) فعل ماض مبني للمجهول، والتاء: للتأنيث، ونائب الفاعل مستتر: هي، وهو المفعول الأول (**كل**) مفعول ثان (**لهذم**) مضاف إليه.

اللغة: (**الزجاج**) جمع (زِج)، وهو أسفل الرُّمح (**العوالي**) جمع عالية، وهي مقدار ذراع من مقدم الرمح، ويروى: (مطيع العوالى) **لهذم**) حاد ونافذ.

المعنى: إنَّ من يقبل الصلح والمهادنة ويشيرُ بأسفلِ الرُّمحِ الذي لم يقاتل به فإنَّه يسلم ويسلم من خلفه، ومن يشير بعوالي الرِّماح ومقدمتها فإنَّه يطيعُ الحربَ التي تكون إشارتُها سنانَ الرماحِ، وقد كانوا إذا التقت فئتان من العرب سددت كلُّ واحدة منهما أسفل الرُّمح نحو صاحبتها يريدون الصلح، فإن أبتا إلا التمادي في القتال قلبت كلُّ واحدة منهما الرِّماح وأشارت بعواليها نحوهم، واقتتلتا بالأسنة والسيوف.

٤٩ - ومَنْ يُوفِ لا يُذمَمَ ومَنْ يُفضِ قلبُهُ إلى مطمئِنِّ الـبرِّ لا يَتَجَمْجَـمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (**يوف**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلة (اليـاء)، والفاعل مستتر: هـو (**لا**) نافية (**يذمم**) فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم، ونائب الفاعل مستتر: هـو (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبتـدأ (**يفض**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم بحذف حرف العلة (**قلبه**) فاعل، والهاء: مضاف إليه (**إلي مطمئن**) جار ومجرور (**البر**) مضاف إليه (**لا**) نافية (**يتجمجم**) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم بالسكون المقدر على آخره، منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، والفاعل مستتر تقديره: هـو.

اللغة: (**يوفي**) من الوفآء ضد الغدر (**يفضي قلبه**) معناه يصير قلبه، ويروى: يُهْد قلبه، من الهداية (**مطمئن البر**) خالصُهُ، وهي جامعة لخصال الخير (**لا يتجمجم**) لا يتردد في عمل الخير.

المعنى: إنَّ من يوف بعهده لا يلحقه ذمٌّ أو عتابٌ، ومن هُدِي قلبُه إلى عملٍ صالحٍ يطمئن القلبُ إلى حُسنه ويسكنُ إلى وقوعه فى موقعه فعليه أن لا يترددَ في إسدائه، وأنْ يمضى قُدماً في أعمالِ الخيرِ والبرِّ وإصلاحِ ذاتِ البينِ، قال تعالى: ((والصُّلْحُ خَيرٌ))، وقال ﷺ: ((إنَّ من أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقًا)) رواه البخاري، وقال ﷺ: ((ألا أخبركُم بأفضلَ مِن درجةِ الصَّلاةِ، والصِّيامِ والصَّدقةِ ؟ قالوا : بلَى، يا رسولَ اللَّهِ، قالَ : إصلاحُ ذاتِ البينِ)) رواه أبو داود والترمذى وأحمد

٥٠ – ومـنْ هـابَ أسـْـبَابَ المنَايا يَنَلْنَهُ   وإنْ يرقَ أسـْـبَابَ الـسـَّـماءِ بِسُلَّمِ

الإعراب: (**الواو**) حـرف عطف (**من**) اسـم شـرط جـازم مبتـدأ (**هاب**) فعـل ماض فعـل الشرط، والفـاعـل مستتر: هـو (**أسباب**) مفـعول به (**المنايا**) مضاف إليـه مجـرور، وعـلامـة جره كسرة مقـدرة على الألف للتعـذر (اســـم مقصور) (**ينلنه**) فعـل مضارع مبني على السـكون في محـل جـزم جـواب الشرط، ونـون النسوة: فاعـل، والهـاء: مفـعـول به، والجملة من الشـرط وجـوابه في محـل رفـع خـبر (من) (**الواو**) واو الحـال (**وإن**) أشـرطيـة (**يرق**) فعـل شـرطها، وجــوابها محـذوف تقـديره : لنالتـه المنـايا (**رام**) فعـل ماض، والفاعـل مستتر: هـو (**أسباب**) مفـعـول به، وهـو مضاف (**السماء**) مضاف إليـه (**بسلم**) جـار ومجــرور.

اللغة: (**هاب**) خاف أو حـذر (**أسباب**) كـل شيء يتوصـل بـه إلى غـير (**المنايا**) الموت (**ينلنه**) يصبنـه ويروى: (المنيـة يلقـها)(**يرق**) يصعد ويعـلو، ويـروى (ولـو رام أسباب السماء) (**رام**) قصـد.

المعنى: أنَّ المـوت لا يستطيعُ أن يهـربَ منـه أحـدٌ، وأنَّ من خـاف المـوتَ وابتـعـد عن أسـبابه فإنَّه لن ينـجوَا من حبـاله وسـوف تنـالُه يوماً ما، ولن ينفـعه خوفـه شـيئًا حتى و لو حـاول أنْ يصعد إلى السـمآء فـرارًا منـه، وفيــه الحـثُّ على الإقـدام على القـتال والصبر عليـه وذم الجـبن فما قُـدِّر لهـم سيكونُ، قال تعـالى: ((أَيْنَـمَا تَكُـونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَـوْتُ وَلَـوْ كُنتُـمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَـــيَّدَةٍ)) النسآء ٧٨. وقالت العرب: (لن يغـني حـذرٌ من قـدرٍ).

٥١ - ومَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فيَبْخَلْ بفَضْلِهِ   علَى قومِهِ يُسْتَغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبتدأ (**يك**) فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف، واسمه مستتر: هو (**ذا**) خبر (يك) منصوب، وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة (**فضل**) مضاف إليه (**الفاء**) حرف عطف (**يبخل**) فعل مضارع معطوف، والفاعل مستتر: هو، والجملة الفعلية معطوفة على جملة فعل الشرط (**بفضله**) جار ومجرور، والهاء: مضاف إليه (**قومه**) جار ومجرور، والهاء: مضاف إليه (**يستغن**) فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة (**عنه**) جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل (**يذمم**) فعل مضارع مبني للمجهول معطوف على جواب الشرط مجزوم بالسكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، ونائب الفاعل مستتر: هو.

اللغة: (**الفضل**) هو المال الزائد عن حاجة الإنسان (**يبخل**) من يضن بما عنده من مال ونحوه (**يذمم**) يعاب عليه.

المعنى: أنَّ من كان عنده مالٌ زائدٌ عن حاجته وكان في سعة من العيش فمنع بعضَ ماله عن عشيرته وأهله وقت حاجتهم له فقد استحق الذمَّ والقدحَ ولن يكون لهم حاجةُ في قربه وإيلافه، بل وجودُه عندهم كالعدمِ، قال رسول الله ﷺ :((من كان معه فضلُ ظهرٍ فليَعُدْ به على من لا ظهرَ له، ومن كان له فضلٌ من زادٍ فليعد به على من لا زادَ له)) رواه مسلم.

٥٢ - ومَنْ لا يَزَلْ يسـترْحِلِ النَّاسَ نفسَـهُ   ولا يُعْـفِها يومًا من الذَّمِ ينـدَمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبتـدأ (**لا**) نافيـة (**يزل**) فعـل مضارعِ فعـل الشرط ناقص مجزوم، واسمه مستتر: هـو (**يسترحل**) فعـل مضارع، والفاعـل مستتر: هو (**الناس**) مفعول به أول (**نفسه**) مفعول به ثـان، والهـاء: مضاف إليه، والجملة الفعليـة خبر (يـزل) (**الواو**) حرف عطف (**لا**) نافيـة (**يعفها**) فعـل مضارع معطوف على فعـل الشرط مجـزوم بحـذف حرف العلة من آخره وهـو اليـاء، والفـاعـل مستتر: هـو، وهـا: مفعول به (**يوما**) ظرف زمـان (**من الذم**) جـار ومجـرور (**يندم**) فعـل مضارع جـواب الشرط مجـزوم بالسـكون المقـدر على آخـره منـع من ظهـوره اشـتغال المحـل بالكسر العـارض للضرورة ، والفاعـل: هـو.

اللغة: (**يسترحل الناس**) أي يجعـلُ نفسَـه كالراحلـة للنـاس يركبـونـها ويستضعفونها (**يعفها**) يمتنـع عن ذلك (**الذم**) ما يـورث القـدح والعيب.

المعنى: إنَّ الإنسـانَ الـذي يجـعل نفسـه عُرضـةً للـذَّمِ والنـقصِ، ولا يبتـعد عن أسـباب ذلك فقـد ينـدم في حيـاتـه بـل ويلحـقُ النَّـدمُ أولادَه بعـد ممـاتـه، لأنـه لم يحـترم نفسـه بالابتـعاد عن سـفاسـفِ الأمـورِ الـتي تُسببُ لـه المهـانـة من مجـاراة السـفهاء ومخـالـطـة الجـهلآء وغـيرها من خــوارم المـروءة.

٥٣ – ومَنْ يغتربْ يحسَبْ عدوًا صديقَهُ ومن لا يُكَرِّمْ نفسَهُ لا يُكَرَّمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبتدأ (**يغترب**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، والفاعل: هو (**يحسب**) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم، والفاعل مستتر: هو (**عدوا**) مفعول به أول (**صديقة**) مفعول به ثان، والهاء: مضاف إليه (**لا**) نافية (**يكرم**) فعل وفاعل مستتر تقديره: هو (**نفسه**) مفعول (**لا**) نافية (**يكرم**) فعل وفاعل مستتر.

اللغة: (**يغترب**) يبعد عن قومه ووطنه (**يحسب**) يظن، بفتح السين وكسرها (**عدو**) صاحبُ العداوةِ متربصُ الشُّرورِ (**صديق**) الصاحبُ الصادقُ صافي الوُدِّ.

المعنى: أنَّ من سافرَ وابتعد عن أهله ووطنه قد تختلط عليه المشاعر فيظنّ العدوَّ صديقًا لأنَّه لم يجرِّب النَّاسَ ولم يختبرهم، فتنقصه التجارب التي تُبَصِّره بما يُكنونه له من غدرٍ أو كَدَرٍ، ومن لم يكرِّم نفسه بالابتعادِ عن الأمورِ الدنيئةِ لا يكرِّمه النَّاسُ بل يحتقرونه ويزدروه.

٥٤ – ومَنْ لا يَذُدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ يُهَدَّمْ ومَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يظلِمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبتدأ (**لا**) نافية (**يذد**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، والفاعل مستتر: هو (**عن حوضه**) جار ومجرور، والهاء: مضاف إليه (**بسلاحه**) جار ومجرور، والهاء: مضاف إليه (**يهدم**) فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم، ونائب فاعله مستتر: هو (**ومن**) اسم شرط (**لا**) نافية (**يظلم الناس**) فعل وفاعل ومفعول (**يظلم**) فعل وفاعل جواب الشرط.

اللغة: (**يذود**) يدفع ويطرد (**حوضه**) هو كناية عما يجب على الإنسان حفظه ورعايته من نفس وعرض ومال.

المعنى: أنَّ من لم يدفع النَّاسَ ويطردهم عن ما يجب عليه حفظه ورعايته فسوف يُعتدَى على حرماته وتنتهك كرامته، ومن لم يظلم النَّاس ظلموه، ومن لم يعتد عليهم اعتدوا عليه، وذِكْر الظلم من (باب المشاكلة) أي: أنَّه من لم يكن عنده قوةٌ ومنعةٌ وجيوشٌ تحميه يكن أمره هيناً على أعداءه ويتسلطوا عليه.

٥٥ - ومـنْ لا يُصَانِعْ في أمورٍ كثـيرةٍ   يُضَـرَّسْ بأنيـابٍ ويُوطَـأ بِمَنْسِـمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شـرط جـازم مبتـدأ (**لا**) نـافيــة (**يصانع**) فعـل مضارع فعـل الشـرط مجـزوم، والفـاعل مستتر: هــو (**في أمور**) جـار ومجـرور (**كثيرة**) صفـة لـ(أمـور) (**يضرس**) فعـل مضارع مبني للمـجهـول جـواب الشـرط مجـزوم، ونائب فاعله مستتر: هـو (**بأنياب**) جـار ومجـرور (**الواو**) حـرف عطـف (**يوطأ**) فعـل مضارع مبني للمـجهـول معطوف على جـواب الشـرط مجـزوم ، ونائب فاعله مستتر: هــو (**بمنسم**) جـار ومجـرور.

اللغة: (**المصانعة**) المـداراة والترفــق والتلطف (**يضرس**) يعض من ضرسَ يضرس الشيء (**أنياب**) جمع نـاب، وهــو السـن خلف الرباعيــة (**يوطأ**) يـداس (**المنسم**) الظـفر في خف البعـير، وله في كل خف منسمان، والعض والوطـأ كنـايـة عن القــهر والإذلال.

المعنى: أنَّ من لـم يجـامل النَّــاس ويتلطف معهــم في كثــير من الأمــور يقهـروه ويذلـوه ويظنــوا به الســوء في كـلِّ قـول أو فعــل، وربـما قتـلوه كالـذي يُعـض بالأسـنان ويُداس بأخفـاف الإبـل، ذلك لأنَّ كثــيراً مـن النَّـاس قـد انعـدمَ انصافُهـم وصعُب ارضــاؤُهـم، وقـد قيـل: (إرضـآءُ النَّـاسِ غايــةُ لا تُـدرك).

٥٦ - ومن يجعَلِ المعروفَ من دُونِ عرضِهِ   يَفِرْهُ ومن لا يتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبتدأ (**يجعل**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل مستتر: هو (**المعروف**) مفعول به (**من دون**) جار ومجرور (**عرضه**) مضاف إليه، والهاء: مضاف إليه (**يفره**) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم، والفاعل مستتر، والهاء: مفعول به (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (**لا**) نافية (**يتق**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة (الياء) والكسرة قبلها دليل عليها، والفاعل مستتر: هو (**الشتم**) مفعول به (**يشتم**) فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم بالسكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، ونائب الفاعل مستتر: هو يعود إلى (من)، وخبر المبتدأ (من) هو الجملة من فعل الشرط وجوابه.

اللغة: (**المعروف**) هو كلُّ شيء حسن من قولٍ أو فعلٍ (**عرضه**) نفسه، والعِرض في الأصل رائحة الجسد (**يفره**) يحفظه، ماضيه (وَفَر) (**يتقي**) يجعل وقاية بينه وبين سب الناس وشتمهم.

المعني: أنَّ من بذلَ إحسانَه ومكارمَ أخلاقِه للنَّاسِ فقد صانَ عِرضَه وحفظَ نفسَه، وأنَّ من بخلِ بمعروفِه وإحسانِه فقد يتعرضُ لمواضع الخزيّ والعارِ، وقد يسمعُ ما لا يرضيه من الذَّمِ والشتمِ.

٥٧ - ومن يجعلِ المعروفَ في غيرِ أهلِهِ   يكنْ حمدُهُ ذمًا عليهِ ويندَمِ

الإعراب: (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبتدأ (**يجعل**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، والفاعل مستتر: هو (**المعروف**) مفعول به (**في غير**) جار ومجرور (**أهله**) مضاف إليه، والهاء: مضاف إليه (**يكن**) فعل مضارع ناقص جواب الشرط مجزوم (**حمده**) اسم (يكن)، والهاء: مضاف إليه (**ذما**) خبر (يكن) (**عليه**) جار ومجرور، وخبر المبتدأ جملة الشرط وجوابها (**الواو**) حرف عطف (**يندم**) فعل مضارع معطوف على جواب الشرط مجزوم مثله، وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، والفاعل مستتر: هو.

اللغة: (**المعروف**) هو كلُّ ما عُرِفَ حُسنه وفضله، وضده: المنكر (**الحمد**) يفعلُ ما يحمد عليه ضد الذم (**الذم**) يفعلُ ما يذم به (**الندم**) الأسف على ما فات.

المعنى: أنَّ من يصنع المعروفَ والإحسانَ مع غير مستحقيه فقد يذمُّه بعضُ من أحسنَ إليهم ورفقَ بهم، وكثيرون من النَّاس لن يحمدوه أو يشكروه، وأنَّ صاحب المعروفِ والإحسانِ قد يندمُ على معروفِه وإحسانِه تجاه من لا يستحقُه، قال تعالى: ((وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)).

٥٨ - سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعيشْ   ثمانِين حَولاً- لا أبا لَكَ- يَسأَمِ

الإعراب: (**سئمت**) فعـل ماض والتاء: فاعـل (**تكاليف**) مفـعول به (**الحياة**) مضاف إليـه (**الواو**) للعطف أو حاليـة (**من**) اسـم شــرط جـازم مبتـدأ (**يعش**) فعــل مضارع فعـل الجـزم، والفاعـل مستتر: هـو (**ثمانين**) مفـعـول بـه أو ظرف لأن تمـييزه ظـرف منصوب، وعلامــة نصبه اليـاء نيابـة عن الفـتحة لأنَّـه ملحـق بجمـيع المذكـر السـالم (**حولاً**) تمـييز (**لا**) نافيـة للجنس تعمـل عمـل (إن) (**أبا**) اسـم لا مبني معـهـا الألف في محـل نصب (**لك**) جـار ومجـرور، وخـبر (لا) محـذوف، التقـدير :لا أبالك مـوجـود (**يسأم**) فعـل مضارع جواب الشرط مجـزوم، وعـلامـة جزمـه السكون المقـدر على آخره منـع من ظـهـوره اشـتغال المحـل بالكسر العـارض لضرورة الشـعـر، والفاعـل مستتر: هـو يعــود إلى (من)، وخـبر المبتـدأ جملـة الشــرط وجوابهـا.

اللغة: (**سئمت**) مللت (**تكاليف الحياة**) مشـاقهـا ومتاعبـها (**الحول**) العـام (**لا أبالك**) جملـة ظاهرهـا الدعـاء على المخـاطب، وإنما يـراد بهـا التنبيـه والإعـلام ومثلـها: (ثكلتكَ أمُّك وتربت يـداك)، قال المـبرد: هي كلمـة فيـها جفـآء وغلظـة والعـرب تسـتعملها عند الحثِّ على أخـذِ الحـقِّ والإغـراءِ بـه.

المعنى: يقـولُ زهـير عن نفسه: لقـد مللتُ مشـاقَ الحيـاةِ ومتـاعبَـها، فإنَّـه من عـاشَ ثمانـين عـامًا فسـوفَ يكرهُ الحيــاةَ ويمـلُّ وجوهَ النَّـاسِ ويسـتوحشُ مـلامحـهم، لأنَّـه لن يجدِ راحـةً في الحيــاةِ بعـد هـذا العمرِ الطـويلِ وبعـد فقـدِ الرفيـقِ والصديـقِ والأنيـسِ.

٥٩ - رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ ومَن تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

الإعراب: (**رأيت**) فعل ماض، والتاء: فاعل (**المنايا**) مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة (**خبط**) مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره : تخبط خبطًا (**عشواء**) مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنَّه ممنوع من الصرف (**من**) اسم شرط جازم وهو مفعول به مقدم لفعل الشرط، أو هو مبتدأ، والمفعول محذوف (**تصب**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، والفاعل مستتر: هي، ومفعوله محذوف تقديره: تصبه على اعتبار (من) مبتدأ (**تمته**) فعل مضارع جواب الشرط مجزوم، والفاعل مستتر: هي، والهاء: مفعول به (**الواو**) حرف عطف (**من**) اسم شرط جازم مبتدأ (**تخطئ**) فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، والفاعل مستتر: هي ومفعوله محذوف على اعتبار من مبتدأ (**يعمر**) فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم، ونائب الفاعل مستتر: هو (**الفاء**) حرف عطف (**يهرم**) فعل مضارع معطوف مجزوم بالسكون المقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض للضرورة، والفاعل مستتر: هو.

اللغة: (**المنايا**) الموت (**الخبط**) الضرب باليد (**العشواء**) الناقة التي لا تبصر ليلاً، وهي تأنيث الأعشى، ويقال في المثل (يخبط خبط عشواء) (**تخطئ**) تتركه المنية (**يعمر**) يعيش كثيرًا حتى يدركه الهرم (**تصب**) من أصاب السهم يصيب لم يخطئ هدفه.

المعنى: رأيتُ الموتَ يأخذُ النَّاسَ من غير ترتيب في السنِ، بل يخبط خبط الناقة التي لا تبصر، فقد يأخذُ الصغيرَ قبلَ الكبيرِ والصحيحَ قبل السقيمِ، ومن يَسلم من الموتِ في صباه وشبابه ويعش كثيرًا حتى يدركه الهرمُ فهو -لا محالة- سيموت، والكلُّ بقدر الله تعالى.

٦٠ - ومهْمَا تكُنْ عندَ امرئٍ مِنْ خليقةٍ   وإنْ خَالهَا تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

الإعراب: (**الواو**) استئنافية (**مهما**) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (**تكن**) فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم، واسمه مستتر: هي (**عند**) ظرف مكان خبر (تكن) (**امرئ**) مضاف إليه (**من خليقة**) جار ومجرور (**وإن**) حرف شرط جازم (**خالها**) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو يعود إلى امرئ، وها : مفعول به أول (**تخفى**) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعة ضمة مقدرة على الألف للتعذر، والفاعل ضمير مستتر: هي، والجملة الفعلية في محل نصب مفعول به ثان لخال (**على الناس**) جار ومجرور وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب (مهما) عليه (**تعلم**) فعل مضارع مبني للمجهول جواب شرط (مهما) مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالكسر العارض لضرورة الشعر، ونائب الفاعل مستتر: هي، وخبر المبتدأ (مهما) جملة الشرط وجوابها.

اللغة: (**مهما**) قال الخليل: أصلها (ما) الشرط و(ما) للتوكيد، فتكون (مَامَا) فاستقبحوا الجمع بينهما ولفظهما واحدٌ فابدلوا الألف الأولى هاءً فصارت (مهـ ما) (**الخليقة**) السجية والطبع والخلق (**خالها**) ظنها.

المعنى: إنَّ كلَّ خُلقٍ من أخلاقِ الإنسانِ وكلَّ سجيةٍ من سجاياه –سيئة كانت أو حسنة– مهما حاول إخفائها عن النَّاسِ فلا بُدَّ وأنَّها ستظهرُ لهم في بعضِ أعمالِه أو أقوالِه.

٦١ - وأعلـمُ مَا فِـي اليَومِ والأمسِ قبلَهُ   ولكِنَّنِـي عَنْ عِلْمِ مَا فِـي غدٍ عَمِ

الإعراب :(**الواو**) استئنافية (**أعلم**) فعل مضارع مرفوع، والفاعل مستتر: أنا (**ما**) اسم موصول مفعول به (**في اليوم**) جار ومجرور (**الواو**) حرف عطف (**الأمس**) معطوف (**قبله**) ظرف زمان، والهاء: مضاف إليه (**ولكنني**) حرف توكيد ونصب، والنون للوقاية، وياء المتكلم ضمير متصل في محل نصب اسمها (**عن علم**) جار ومجرور (**ما**) اسم موصول مضاف إليه (**في غد**) جار ومجرور (**عم**) خبر (لكن) مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، وهذه الياء للإشباع.

اللغة: (**عمٍ**) جاهل، أصلها (عمي) والقاعدة في أمثاله أن تحذف الياء لالتقاء الساكنين، أي بعد تنوينه.

المعنى: يقول: إنَّني قد أعلمُ ما حصل في يوم البارحة، وكذلك اليوم الذي أنا فيه لأنَّني قد عشتُ فيه ورأيتُ وسمعتُ ما حدث في خلاله، وأما ما يحصلُ في المستقبلِ أي بعد اليوم الذي أنا فيه لا علم لي به، ولا أعلمُ ما خبأَ القدرُ فيه.

٦٢ - وكـائِنْ ترى مِنْ صَامِتٍ لكَ معجِبٌ   زيـادتُـهُ أوْ نقـصُـهُ فـي التَّـكَلُّمِ

الإعراب: (**الواو**) استئنافية (**كائن**) اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (**ترى**) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر، والفاعل مستتر: أنت، والجملة الفعلية خبر المبتدأ، والرابط محذوف، وهو مفعول والتقدير: تراه (**من**) حرف جر زائد (**صامت**) تمييز (كائن) منصوب، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وفاعله مستتر: هو، وهو في الأصل صفة لموصوف محذوف أى: رجلٍ صامتٍ (**لك**) جار ومجرور (**معجب**) صفة ثانية للموصوف المحذوف (**زيادته**) مبتدأ مرفوع، والهاء: مضاف إليه (**أو**) حرف عطف (**نقصه**) معطوف، والهاء: مضاف إليه (**في التكلم**) جار ومجرور، خبر المبتدأ.

اللغة: (**كائن**) اسم من أسماء الكناية ويكنى به عن العدد الكثير على جهة الإخبار، ومعناها (كم)، وهي مركبة من (كاف: التشبيه وأي: الاستفهامية)، (**صامت**) ساكت لا يتكلم (**معجب**) يعجبك منظره وسمته حال سكوته (**التكلم**) الكلام والمنطق.

المعنى: كم من رجلٍ صامتٍ وقتَ سكوتِه يعجبُك صمتُه ومنظرُه ووقاره فتستحسنُه وتُكبِره، ولكنَّه عندما يتكلمُ فإما أن يزيدَ استحسانُك له ويرتفعَ قدرُه عندك، وإما أن ينقصَ عندك ويصغُرَ فتحتقرَه وتزدريه.

فائـدة: كلمـة ((**كآئن**)) أو ((**كأين**)) معنـاها (كم) في الاسـتفهام والخـبر، وهي مركبـة من (كاف: التشـبيه وأي: الاسـتفهامية)، وفيـها معنى التكثـير مثـل (كم) الخـبرية، قال الخليل وسـيبويه: هي ((**أي**)) دخلت عليـها (**كاف**) التشـبيه وثبتت معـها فصارت بعد التركيب بمعنى (**كم**) وصـورت في المصحف نونًا لأنها كلمة نقلت عن أصلها فغـُيِّر لفظُـها لتغير معناهـا، فتصرفت فيها العرب بالقلب والحـذف. ا.هـ، وفيـها أربـع لغـات: ١- (كائن) كما عنـد زهـير هـنا. ٢- (كأي) مثل كعـيّن وهو الأصـل. ٣- (كأين) مثـل كعين. ٤- (كيئن) بيـاء سـاكنة بعدها همـزة مكسورة، وقيـل إنها كلمـة بسـيطة وغـير مركبة آخـرها نـون ولا تـنون ولعله أسـهل الأوجه، وقـد وردت في سـبعة مواضـع فى القرآن الكـريم.

٦٣ - لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فُؤَادُهُ فلم يَبْقَ إلا صُورةُ اللحْمِ والدَّمِ

الإعراب: (**لسان**) مبتدأ (**الفتى**) مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف لأنَّه اسم مقصور فيتعذر نطق الكسرة (**نصف**) خبر المبتدأ (**ونصف**) خبر مقدم (**فؤاده**) مبتدأ مؤخر، والهاء: مضاف إليه (**الفاء**) حرف تفريع وعطف (**لم**) حرف نفي وقلب وجزم (**يبق**) فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة من آخره، وهو الألف، والفتحة قبلها دليل عليها (**إلا**) حرف حصر (**صورة**) فاعل (يبق) (**اللحم**) مضاف إليه (**والدم**) معطوف على ما قبله.

اللغة: (**الفتى**) الشاب اليافع (**الفؤاد**) القلب.

المعنى: إنَّ الإنسانَ لا يكونُ بجسمه وبطوله وعرضه وهيئته، وإنَّما تكونُ منزلتُه ورِفعتُه بحُسنِ أخلاقِه وكرمِ طبائعه، والتي تظهرُ على لسانه مترجِمَةً ما وَقَرَ في قلبه وما دأبَ عليه من خُلقٍ، وقد قيل : (المرء بأصغريه قلبِه ولسانِه).

٦٤ - وإنَّ سـفاه الشَّـيخِ لا حِلْمَ بعـدهُ   وإنَّ الفَتـى بعـدَ السـفاهةِ يحْلـمِ

الإعراب: (**الواو**) حـرف اسـتئناف (**إن**) حـرف مشـبه بالفعل (**سفاه**) اسمها منصوب، وهـو مضاف (**الشيخ**) مضاف إليـه (**لا**) نافيـة للجنس تعـمل عمـل (إن) (**حلم**) اسمها مبني على الفـتح في محـل نصب (**بعده**) ظرف زمـان خبر (لا)، والهـاء: مضاف إليـه، وجملـة (لا حلم بعـده) خـبر (إن) (**وإن**) حـرف مشـبه بالفـعل (**الفتى**) اسـمها منصوب، وعلامـة نصبه فتـحة مقـدرة على الألف للتـعذر (**بعد**) ظـرف زمـان (**السفاهة**) مضاف إليـه (**يحلم**) فعـل مضارع مرفـوع لتجـرده عن الناصب والجـازم وحُـرك بالكسر لضرورة الشعر، والفاعـل مستتر: هـو، والجملة الفعليـة خبر (إن).

اللغة: (**الشيخ**) الذي بلـغ الشـيخوخة، وهي في الغالب بعـد سـن الخمسين (**الفتى**) الشاب اليافع (**السفاهة**) الحمـق والطيش وقلـة العـقل والخـروج عن جـادة الحق والصواب (**الحلم**) الأنـاة وضبط النفس وقـد قابلـه بالسـفاهة، والحليـم ضـده السـفيه.

المعنى: إنَّ الإنســانَ إذ كـبرَ وشــاخَ وهـو سـفيهٌ مُصِرٌّ على السـفاهاتِ والسـفاسفِ فـلا أملَ في صـلاحـه لأنَّـه وقتَ الكِـبرَ والشـيخوخةِ يكـونُ المــرءُ فيـه أشـدَّ تمسُّـكاً بالقـديم التليد من عــادات وتقـاليـد، وأمَّـا الإنســانُ الذي لا يـزال في شـبابه فـقد يـرجى صـلاحه لسـهوله تعـديله وتليـين عقـله وتهـذيب شـوارده.

٦٥ - سَأَلْنَا فَأَعْطَيتُم وعُدنا فعُدتُـمُ   ومَنْ أَكْثَرَ التِّـسْآل يَومًا سَـيُحْرَمِ

الإعراب: (**سألنا**) فعل وفاعل، ومفعولاه محذوفان أي: سألناكم العطايا (**الفاء**) حرف عطف (**أعطيتم**) فعل وفاعل، ومفعولاه محذوفان أيضًا (**وعدنا**) فعل وفاعل (**الفاء**) حرف عطف (**عدتم**) فعل وفاعل (**الواو**) استئنافية (**من**) اسم موصول(مبتدأ) (**أكثر**) فعل ماض، والفاعل مستتر: هو يعود إلى (من) (**التسآل**) مفعول به (**يوما**) ظرف زمان (**السين**) حرف استقبال (**يحرم**) فعل مضارع مبني للمجهول، وكسرت الميم للضرورة.

اللغة: (**سأل**) بمعنى طلب (**عدنا**) رجعنا إلى السؤال (**عدتم**) أعطيتم مرة بعد مرة (**التسآل**) الطلب ويقصد به الإلحاح في الطلب.

المعنى: يقول زهير لممدوحيه: سألناكم العطآءَ والإحسانَ فجُدتم بهما، وعدنا إلى طلب النَّوال فتكرمتم به، ومن أكثرَ الطلبَ والسؤالَ فسيحرمُ العطآءِ لا محالةَ يوماً ما، فنتعفف عن كثرة الطلب والإلحاح في السؤال، حفاظاً على مآءِ الوجهِ وإبقآءً لأواصرِ الوُدِّ.

تمت بعون الله وتوفيقه

المـراجـع

١- شـرح المعلقـات السـبع للقاضى أبى عبد الله الـزوزني

٢- شـرح القصائد العـشر للخـطيب أبى زكـريـا التـبريزي

٣- شـرح ديـوان زهـير بن أبى سُـلمي للأسـتاذ/ على حسن فاعـور

٤- فتح الكبـير المتعال إعراب المعلقات العشر الطـوال للأسـتاذ/ محمد الدُّرَّة

٥- لسـان العـرب للإمـام أبي الفضل جمـال الدين محمد بن منـظـور المصري

٦- مختـار الصـحاح للإمـام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الـرازي

٧- علم العـروض والقـافيــة للدكتـور/ عبدالعــزيز عتيـق

تم بحمـد الله وتوفيــقه والكمـال له وحد

الدَّعـوة للســلام ونبـذ الحـروب

شـرح معلقـة زهـير بن أبي سُـلمي المـزني

د.أحمــد عثمـان منصور شــحاته

(د.أحمـد عثمان الشــبراوي)

الفهـرس